

10 Surah Yunus Tafsir Kashafalasrar by Rasheeduddin Almeybodi

,Tafsir Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheeduddin Al-Meybodi (529 AH)
Popularly known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari Haravi (Herati) a descendant
of Jabir Bin Abdallah Al-ANsari (Radiallahu Ta'aalaa 'anhu)

هو 121
كشف الأسرار و عُدَّة الأبرار
أبو الفضل رشيد الدين الميبدوي
مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصاري
تحقيق علي اصغر حكمت
انتشارات امير كبير تهران 1380 هجري
به كوشش: زهرا خالوئي

<http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php> (word)

<http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf>

The Text of Quran is taken from <http://quran.al-islam.org/>

10- سورة يونس - مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ {1}
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِذْقٍ
عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ {2}
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ الْمَلِكِ ذِي الْكَرَمِ {3}
إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ {4}
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ
اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {5}
إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ {6}
إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ {7}
أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {8}

1 النوبة الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشایش مهربان.
الر منم آن خداوند که مبینم جز من دارنده و پروراننده نه، تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ این
آیتها آن نامه است، الْحَكِيمِ. (1) آن نامه نیکو حکمت راست حکم.
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا مردمان را شگفت آمد و بنزدیک ایشان شگفت بود، أَنْ أَوْحَيْنَا

عليه القرآن. قال ابیّ یا رسول الله و قد ذكرت هناك فبکی بکاء شديداً و نزلت هذه الآية، فهي فخر و شرف لابیّ و حکمها باق فی غیره و الآية التي تليها ذم القوم لانهم حرّموا ما احل الله لهم فصار حکمها فی کل من فعل مثل ذلك الى يوم القيمة. و درین سورت هشت آیت منسوخ است بجای خویش گوئیم ان شاء الله. و در فضیلت سورت، أبی کعب روایت کند از مصطفی (صلي الله عليه وسلم)

قال: من قرأ سورة یونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق یونس و کذب به و یعبد من غرق مع فرعون.

قوله: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ در آیت تسمیت هم کمال عبادت است هم حصول برکت هم غفران معصیت و برداشت درجت. اما کمال عبادت آنست که مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت: لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه این لا بمعنی نفی کمال و فضیلت است چنان که گفت لا صلاة لجار المسجد الا فی المسجد لا فتی الا علی و قال (صلي الله عليه وسلم): اذا توضأ احدکم فذكر اسم الله عليه طهر جميع اعضائه و اذا لم يذكر اسم الله عليه لم يطهر منه الا ما مسه الماء.

اما حصول برکت آنست که رب العالمین نام خود را مبارک گفت: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَ الْاِكْرَامِ با برکت است نام خداوند بزرگوار و بزرگواری کردن، هر کاری که در مبدأ و مقطع وی نام خدای رود با برکت و پر خیر بود. قومی پیش مصطفی آمدند گفتند یا رسول الله طعلیم که میخوریم ما را کفایت نمیشد و سیری نمیکند. رسول خدا گفت: سَمُّوا الله عز و جل و اجتمعوا عليه یبارک لکم فيه.

و غفران معصیت و برداشت درجت آنست که بو هریره روایت کند از مصطفی

ص قال: «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم و لم يعور الهاء الذي في الله كتب له الف الف حسنة و محاه عنه الف الف سيئة و رفع له الف الف درجة و من قال بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له اربعة آلاف حسنة و محاه عنه اربعة الاف سيئة و رفع له اربعة آلاف درجة و قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له.

قوله: الر قرائت مکى، حفص و يعقوب فتح راست و باقى بکسر خوانند و معنی آنست که. انا الله اری انا الرب لا رب غیرى. قتاده گفت نامى است از نامهای قرآن و گفتهاند. نام سورت اوست و گفتهاند قسم است که رب العالمین بنامهای خود سوگند یاد میکند. الف الله است، و لا لطیف، و را رحیم. باین نامها سوگند یاد میکند که این حروف آیات کتاب حکیم است و نامه خداوند است جل جلاله و تقدست اسماؤه و تفسیر و معانی این حروف در سورة البقرة بشرح رفت. و قيل معناه: هذه الآيات التي انزلتها عليك آيات القرآن الحكيم المحكم المتقن الممنوع من الخلل و الباطل لا لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. و گفتهاند حکیم بمعنی حاکم است ای هو القرآن الحاکم بین الناس.

چنان که جایی دیگر گفت: وَ أُنزِلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، و روا باشد که حکیم بمعنی محکوم باشد، ای حکم فيه بالعدل و الاحسان و حکم فيه بالجنة لمن اطاعه و بالنار لمن عصاه و حکم فيه بالحلال و الحرام و الارزاق و الآجال، و حکیم کسی را گویند که سخن حکمت گوید. و نیز گویند این سخنی حکیم است یعنی از حکمت یا با حکمت. عبد الله بن عباس

گفت ان الكلمة الحكيمة لتزيد الشريف شرفا و ترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك.

قوله: أ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا الْف استفهام است بمعنى توبيخ و ابن ناس مشركان قريشان و سبب نزول اين آيت آن بود كه كفره قريش بر سبيل انكار ميگفتند عجب كاريست كه خداي در همه عالم رسولي نيافت كه بخلق فرستد مگر يتيم بو طالب، و روا باشد كه انكار ايشان باصل رسالت بود كه ميگفتند: الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد، خداي بزرگتر از آنست كه بشري را چون محمد بخلق فرستد.

رب العالمين گفت: أ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا اى ليس بعجب لانه ارسل الى من قبلهم من هو مثله و التعجب انما يكون مما لا يعهد مثله و لا يعرف سببه. گفت اين عجب نيست كه پيش از ايشان رسولان از خدا بخلق آمدند و تعجب در چيزي كنند كه معهود نباشد، ميان خلق و نه آن را سببي بود. و تقديره: ا كان ايجاؤنا الى رجل منهم بان انذر الناس عجا فيكون ان في الاولى في محل الرفع و في الثانية في محل النصب.

و بَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قدم الصدق ما تقدم لهم من الله من المواعيد الصادقة و سبق لهم من حسن العباداة و الطاعة، و قيل قدم الصدق شفاعاة المصطفى و شفاعاة المؤمنين بعضهم لبعض و قيل اراد به السقط يقوم محبطينا على باب الجنة فيقول لا ادخلها حتى يدخلها والدي. روى انس بن مالك قال قال رسول الله ص: اذا كان يوم القيمة نودي في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم و ينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فينادى فيهم الثالثة ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فيبسم الرب تعالى في الرابعة فيقول و والداكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بابائهم و امهاتهم يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم.

قوله: قَالَ الْكَافِرُونَ تقديره فلما اندرهم قال الكافرون إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ قرائت اهل مدينه است و ابو عمرو، يعنى ان هذا الرجل اى محمدا(صلي الله عليه وسلم) لسياحر مبين باقى بى الف خوانند اى ان هذا الوحي لسحر مبين. إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ اى فى مدة مقدارها ستة ايام لأن الايام تكونت بعد خلق السماوات و الارض من دوران الفلك ثم استوى على العرش، شرح و بيان اين همه در سورة الاعراف رفت. و يقال جمع السماوات لانها اجناس مختلفة كل سماء من غير جنس الاخرى و وُجِدَ الارض لانها كلها تراب.

يُذَبِّرُ الْأَمْرَ يقضيه وحده و قيل يرتب الامور مراتبها على احكام عواقبها. و قيل يدبر الامر. ينزل الوحي، ما مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ اين جواب ايشان است كه خداي را انبازان ميگفتند و ايشان را مپرسيدند و ميگفتند: هؤلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ. و گفتهاند كه اين باؤل آيت تعلق دارد. ميگويد: خداي بيافريد، آسمانها و زمينها بشفاعت شفيعى و بتدبير مدبرى بعلم و ارادت خویش آفريد، بقدرت و حكمت خویش يقول تعالى: ادبر عبادى بعلمى انى بعبادى خير بصير. آن كه گفت: ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خداوند شما و دارنده و پروراننده شما اوست كه آسمان و زمين آفريد و خود ميدانيد و اقرار ميدهيد كه آفريدگار خلق اوست نه

بتان. پس او را پرستید و در خداوندی و خداکاری، او را یگانه شناسید و با وی در پرستش هیچ انباز مگیرید. أَ قَلَّا تَذَكَّرُونَ ا فلا تدبّرون ان لا يستحق غيره العبادة. إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا. یعنی بالموت و البعث و النشور جميعا نصب على الحال و وعد الله نصب على المصدر ای وعدكم الله وعدا حقا ای حقه حقا. میگوید: خدای شما را وعده داده وعده راست درست که در آن خلف نه که بازگشت شما پس از مرگ با وی است و بعث و نشور و حساب و کتاب و جزای اعمال در پیش. آن گه گفت بر استیناف: إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ لَخَلْقِهِ ثُمَّ يَمِيتُهُ ثُمَّ يُعِيدُهُ قرائت ابو جعفر الله يبدأ الخلق بفتح الف است یعنی الیه مرجعکم جميعا لانه يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِجَزَى الَّذِينَ آمَنُوا ای يعيده ليجزي الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط ای بالعدل. عدل اینجا احسان است که جای دیگر میگوید: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ای الجنة و نعيمها. وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ ای ماء حار قد انتهى حرّه، حمیم فعیل بمعنى مفعول يقال حمّ الماء اذا أسخن و الحميم العرق منه لسخنته، و الحمام لحرارة مائه او لانه يتعرق فيه.

قوله: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً ای خلقها ضياء فيكون منصوبا على الحال. و ضياء مصدر ضاء و تقديره جعل الشمس ذات ضياء و يجوز ان يكون ضياء جميع ضوء و الْقَمَرَ نُورًا يستضاء به فی الليالى. قال: الكلبى يضيء وجوههما لاهل السماوات السبع و ظهورهما لاهل الارضين السبع.

وَ قَدَرَهُ اَيْنَ هَا بِا قمر شود ای قدر القمر يسير منازل فيكون ظرفا للسیر و قيل قدر له منازل. میگوید تقدیر کرد و باز انداخت سیر قمر به بیست و هشت منزل در بریدن دوازده برج در هر برجی دو روز و سیکی تا هر ماه فلك بتمامی باز برد، وظیفهایست آن را ساخته و انداخته. لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّعَاتِ وَ الْحِسَابِ تا شمار ماه و سال و روزگار میدانید بسیر قمر درین منازل. ما خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ یعنی للحق لم يخلقه باطلا بل اظهارا لصنعه و دلالة على قدرته و حکمته. وَ لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ. ابن جریر گفت: الحق هاهنا هو الله، ای ما خلق الله ذلك الا بالله، ای وحده لا شريك معه. يُفَصِّلُ الْآيَاتِ بياء قرائت ابن كثير و ابو عمرو و حفص و بنون قرائت باقى و در نون معنى تعظيم است.

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ. کلبى گفت، اهل مکة گفتند: يا محمد اتنا بآية حتى نؤمن بك و نصدقك فنزل: إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فِي مَجِئِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَلْفَ الْآخَرِ وَ اخْتِلَافِ الْوَانِهِمَا. وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنَ الْخَلَائِقِ وَ الْعَجَائِبِ وَ الدَّلَالَاتِ. آيات يوجب العلم اليقين. لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ الشَّرَّ. إِنَّ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا این آیت در شأن منکران بعث و نشور امید. رجا اینجا بمعنى تصديق است هم چنان که در سورة الفرقان گفت. وَ قَالَ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا و لقاء بعث است پس مرگ، یعنی ان الذين لا يصدقون بالبعث بعد الموت.

و قيل معناه لا يخافون عقابنا و لا يرجون ثوابنا. رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ اللَّهِ حظا فاختاروها و عملوا لها و اطمأنوا و سكنوا اليها بدلا من الآخرة. وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا ای عن البعث و الثواب و العقاب. و قيل عن القبر و محمد غافلون تاركون لها مكذبون. أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ ای مصيرهم و مرجعهم. النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر و التكذيب.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ مَنْوِّرُ الْقُلُوبِ، الرحمن كاشف
الكروب، الرحيم غافر الذنوب. الله است افروزنده دل دوستان. رحمن است باز
برنده اندوه بیچارگان.

رحیم است آمرزنده گناه عاصیان. الله يعطى الرؤية بغير حجاب، الرحمن یرزق الرزق بغير حساب، الرحیم یغفر الذنب بغير عتاب، الله است که دیدار خود رهی را کرامت کند بحجاب. رحمن است که از خزینہ خود روزی دهد بحساب. رحیم است که بفضل خود بیامرزد بعتاب. الله لارواح السابقین، الرحمن لقلوب المقتصدین، الرحیم لذنوب الظالمین. خدای است که ارواح سابقان بفضل وی نازد، رحمن است که دلهای مقتصدان بمهر وی گراید، رحیم است که گناه ظالمان بعفو خود شوید. من سمع الله اورثه شغبا و من سمع الرحمن اورثه طلبا و من سمع الرحیم اورثه طربا، فالنفس مع الشغب و القلب مع الطلب و الروح مع الطرب. یکی خطاب خدای شنید در شغب آمد، یکی سماع نام رحمن کرد در طلب آمد، یکی در استماع نام رحیم بماند در طرب آمد. تن محل امانت است چون خطاب خدای شنید بقرار گشت. دل بارگاه محبت است به سماع، نام رحمن در دایره طلب و شوق افتاد. جان نقطهگاه عشق است چون بشارت نعت رحیم یافت بر شادروان رجا در طرب بماند هر چه نعمت بود نثار تن گشت هر چه منت بود بدل دادند آنچه رؤیت و مشاهدت بود نصیب جان آمد.

پیر طریقت گفت: الهی یاد تو میان دل و زبان است و مهر تو در میان سر و جان، یافت تو زندگانی جان است و رستخیز نهان. ای ناجسته یافته و دریافته نادر یافته. یافت تو روز است که خود برآید ناگاهان، او که ترا یافت نه بشادی پردازد نه باندهان.

قوله: الرّالْف ألف الوحْدانيّة، و اللام لطفه باهل المعرفة، و الرّاء رحمته بكافّة البريّة، جلال احدىّت بنعت عزّت و كمال حكمت سوگند ياد ميكنند، ميگويد بوحْدانيت و فردانيت، بلطف من با دوستان من، برحمت من بر بندگان من، كه اين كتاب نامه من است و اين حروف كلام من، از حدوث پاكَ و از نقص دور و از عيب منزّه. سخني راست، حديثي پاكَ، كلامي درست، كلامي كه صحبت حق را بيعت است و ذخيره آن در سرّ عارفان وديعت است. پيغامى كه از قطيعت امان است، و بقرار را درمان است، روشنايى ديدم و دولت دل و زندگاني جان است.

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ. كَافِرَانِ رَا سِه چيز شگفت آمد و از آن تعجب همکردند: یکی انگيختن خلق برستاخيز و باز آفريدن پس از مرگ. ديگر فرستادن خدای رسولان را بخلق و دعوت کردن ايشان بحق. سيوم تخصيص محمد(صلي الله عليه وسلم) به پيغامبري و برگزيدن وی از میان خلق برسولی. اگر آن مدبران از کمال قدرت خدای خبر داشتنديد بعث و نشور را منکر نبودنديد و اگر عزّت خدای و کمال پادشاهی وی بدانستنديد فرستادن رسولان بخلق ايشان را شگفت نيامديد و اگر دريافتنديد که الله خداوند است و کردگار آن کند که خود خواهد و بارادت خود حکم کند و کار اندر تخصيص و تکریم مصطفی روا داشتنديد و جحد نکردنديد لکن چه سود که دیده حق بين نداشتند تا حق بديدنديد و نه بصيرت دل تا حق دريافتنديد، اما حکمت فرستادن پيغامبران بخلق الزام حجت است تا کافر را بی عذر و بی حجت عذاب نکند. همانست که گفت جلّ جلاله: وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا اَمَّا مَوْمِنٌ اِذَا

خواهد او را بیامرزد بتوبت و بخدمت زیرا که عذاب کردن بیحجت ظلم است و ربّ العزّة پاکست و منزّه از جور و ظلم. يقول تعالى: وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ و آمرزیدن مؤمن بخدمت فضل است، و ربّ العزّة با فضل عظیم است و کرم بنهایت.

يقول تعالى: وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. و گفتهاند رسولان را بخلق فرستاد تا مؤمنان را بشارت دهند بفضّل کبیر و کافران را بیم نمایند بعذاب الیم. اینست که رب العالمین گفت: أَنْ أُنْذِرَ النَّاسَ وَ بَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ جایی دیگر گفت: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ ای محمد کافران را بیم ده که دوزخ برای ایشان تافته و ساخته مؤمنان را بشارت ده که بهشت از بهر ایشان آراسته و پرداخته.

وَ بَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ. قال محمد بن علی الترمذی: قدم الصدق هو امام الصالحين و الصديقين و هو الشفيع المطاع و السائل المجاب محمد ص.

و گفتهاند قدم صدق سبق عنایت است و فضل هدایت. روز ازل در میثاق اول ارواح مؤمنان را مجلس انس از جام محبت بکأس مودّت، شربت مهر داده و ایشان را سرمست و سرگشته آن شربت کرده، و ایشان را وعده داده وعدهای راست درست که باز آرم شما را باین منزل کرامت و باز بنوازم شما را زیادت ازین فضیلت، وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ فذلك قوله إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدَ اللَّهُ حَقّاً رجوع بازگشت است و بازگشت را هر آینه بدایتی بود لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ. جنید گفت: در رموز این آیت که، إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً قال منه الابتداء و الیه الانتهاء و ما بین ذلك مراتع فضله و تواتر نعمه فمن سبق له فی الابتداء سعادة اظهر عليه فی مراتعه و تقلبه فی نعمه باظهار لسان الشكر و حال الرضاء و مشاهدة المنعم. و من لم یجز له سعادة الابتداء ابطل ایّامه فی سياسة نفسه و جمع الحطام الفانیة لیردّه الی ما سبق له فی الابتداء من الشقاوة.

گفت: ابتدای کارها از خداست و بازگشت همه بخدا، یعنی درآمد هر چیز از قدرت او و بازگشت همه بحکم او، اوّل اوست و آخر او ازل بتقدیر او و ابد بقضای او. حدوث کاینات بامر او فنای حادثات بقهر او میان این و آن مراتع فضل او و شواهد نعمت او هر که را در ازل رقم سعادت کشیدند در مراتع فضل شاکر نعمت آمد و راضی بقسمت. بزبان ذاکر و بدل شاکر و بجان صافی و معتقد. و هر که در ابتدا حکم شقاوت رفت بر وی، خراب عمر گشت و مفلس روزگار و بد سرانجام آلوده دنیا و گرفته حرام و بسته لعب و لهو. چنین خواست بوی لم یزل تا باز برد او را با حکم ازل و نیشته روز اول اینست که رب العالمین گفت: إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدَ اللَّهُ حَقّاً و يقال موعود المطيع الفرادیس العلی و موعود العاصی الرحمته و الرضا و الجنة لطف الحق و الرحمة وصف الحق فاللطف فعل لم یکن ثم حصل و الوصف نعت لم یزل. بو بکر واسطی گفته: مطیعان حمالاناند و حمالان جز باری ندارند و این درگاه بنیازان است و عاصیان مفلساناند جز افلاسی ندارند و این بساط مفلسان است ای خداوندان طاعت نگویم طاعت مکنید تا قرآن را گمانی غلط نیوفتد، چندان که توانید و طاقت دارید طاعت بیارید، پس از روی نیستی همه بگذارید که مطیع و طاعت دو بود و این بساط یگانگی است و ای خداوندان زلت دل تنگ مدارید که این بار معصیت هم بار اوست چنان که طاعت بار اوست اما طاعت بگذارند و معصیت بردارند و گذاشتن فعل تو است برداشتن فعل او.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً... الايه. ز روی اشارت شمس آفتاب توفیق است که از برج عنایت بتابد بر جوارح بنده تا آراسته خدمت و طاعت گردد، و قمر اشاره بنور توحید است و روشنایی معرفت در دل عارف که باین نور راه برد بمعروف.

پیر طریقت گفت: الهی عارف ترا بنور تو میداند از شعاع نور عبارت نمیتواند در آتش مهر میسوزد و از ناز بار نمپردازد.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا... الآية. کافران بیدار حق جلّ جلاله امر ندارند که آن را منکراند لا جرم هرگز بآن نرسند و مؤمنان برؤیت حق ایمان دارند و امیدوارند که ببینند لا جرم بآن رسند. همانست که مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت: هر که بوی رسد کرامتی از حق یعنی در خبر بشنود که خدای با بنده کرامت کند و بیدار خود او را بنوازد، اگر آن بنده نپذیرد این خبر و برؤیت ایمان ندهد، هرگز نرسد بآن کرامت. گفتهاند که امید دیدار حق از آن ندارند که هرگز مشتاق نبودهاند و از آن مشتاق نهاند که دوست نداشتهاند و از آن دوست نداشته که نشناختهاند و از آن نشناختهاند که طلب نکردهاند و از آن طلب نکردند که خدای ایشان را فرا طلب نگذاشت و راه طلب بایشان فرو بست پس همه از خدا است و یارادت و مشیت خدا است.

يقول تعالى: وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى لو اراد ان يطلبوه لطلبوا و لو طلبوا لعرفوا و لو عرفوا لاحبوا و لو احبوا لاشتاقوا و لو اشتاقوا اليه لرجوا لقاءه و لو رجوا لقاءه لراوه.

قال الله تعالى: وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى اِذَا كَانَ الَّذِي لَا يَرْجُو لِقَاءَهُ مَاوَاهُ الْعَذَابِ وَ الْفِرْقَةِ فَدَلِيلُ الْخَطَابِ: اِنَّ الَّذِي يَرْجُو لِقَاءَهُ فَقَصَارَاهُ الْوَصْلَةِ وَ الْلِقَاءِ وَ الرَّلْفَةِ.

(2)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ التَّعِيمِ {9}

دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {10} وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَبَدَّلَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {11}

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا لِحِيزِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى صُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {12}

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا تَلَّمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ {13}

ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {14} وَإِذَا ثَلَاثُ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ {15}

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {16}

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ {17} وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَسْتَبْتُونَ اللَّهَ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {18}

وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {19}

وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ }
 {20} وَإِذَا أَدْقَبْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ مَسْتَنَّهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ
 رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ {21}

2 النوبة الاولى

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِيَّانَا نَرْوِّدُهُمْ إِلَيْنَا رَاحَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (9) در بهشتهای با ناز،
دَعَوَاهُمْ فِيهَا دَرُخَوَاسْت و بازخواست ایشان، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ پاکی ترا ای خداوند،
و تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ و نواخت خدای ایشان را و نواخت ایشان یکدیگر را در
بهشت اینست که: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ وَ آخر خواندن ایشان آنست که
گویند، أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (10) ثناء بسزا خدای را خداوند جهانیان.
وَ لَوْ يُعْجَلُ إِلَهُهُ لِلنَّاسِ الشَّرُّ وَ اگر خدای و اشتابانیدی مردمان را پدِی،
اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ جایی که ایشان مشتابند بنیکی، لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ خدای
پایشان گزاردید اجلهای ایشان و سپری کردید ایشان را عمرهای ایشان، قَدْ دُرُ
الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فَرَّوْا غَدَابَتَنَا وَ اگر پدیدگان را برستاخیز، فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ. (11) تا در گزافکاری خویش متحیر نباشند.

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ وَ هَرَّاهُ كَمَا يَهْرَىٰ بِرِجْلِهِ دُمًّا رَوَّىٰ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا عَصَاهُ فَإِنْ هُوَ إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَجَّىٰ
لَجَنَّتْهُ أَوْ خَانَتْهُ أَمْعَاظُهُ فَأَلْوَتْ لَهُ لِيَهَاكِي وَأَخْلَتْ ذَوْنَهُ تُؤَدِّيهِ إِلَىٰ صُبْحٍ أَغْبَىٰ
بِرْيَاقٍ، قَلَّمَا تَشَفَّنَا عَنْهُ ضُرٌّهُ چُون باز بریم ازو آن گزند و آن رنج که در آن
است، مَرِّ رود او، کَأَنَّ لَمْ يَدْعُنَا چنان که او نه آنست که ما را میخواند، اِلَىٰ ضَرْ
مَسَبِّهِ آن گزند را که باو رسیده بود، كَذَلِكَ چنین است، زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ. (12) آراستهاند بر گزافکاران آنچه میکنند.

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ هَلَاكُ كَرِيمٍ وَ تِبَاهُ كَرِيمٍ گروهان پس یکدیگر،
لَمَّا ظَلَمُوا آن گه که ستم کردند، وَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ و بایشان آمد
فرستادگان ما بیغامها و نشانه‌های روشن، وَ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا و نه بر آن بودند که
بگروند، كَذَلِكَ تَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ. (13) چنین است پاداش از ما گروه
بدکاران را.

[illegible]

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ بَغْوِي أَكْرَ خَدَائِ خَوَاسْتِيدِ، مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَرْكَزٍ بِرِ شِمَا اَيْنِ كِتَابِ نَخَوَانِيدِ، وَ لَا اُدْرَاكُمْ بِهٍ وَ شِمَا رَا اَگَاهِ وَ دَانَا نِکِرْدَمِي اَز اَن، فَقَدْ لَبِثْتُ فَيْكُمْ عُمْرًا مِنْ قَبْلِهِ چهل سال در ميان شما بودم که از پيغامبري سخن نگفتم، اَفَلَا تَعْقِلُونَ. (16) در نپاييد.

چشمها که رود نه در کندها رود، یعنی تجری بین ایدیه‌ها و تحت امرهم و هم یرونها کقوله: تَحْتِكَ سَرِيًّا ای بین یدیک و هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ای تحت امری و بین یدی. چشمهای بهشت بر روی زمین روان بود، بهشتی چنان که نشسته باشد در غرفه یا در خیمه یا هر جای که نشیند از راست و چپ خویش و برابر خویش آب روان مبیند دست وی بدان می‌رسد و جامه بوتر نشود. فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال: خلق الله جَنَّاتِ النَّعِيمِ مِنَ الزَّمَرِّ الاخضر كلها ازواجها و خدمها و أنیتها و اشربتھا و حجالها و قصورها و خیامها و مداینها و درجها و غرفها و ابوابها و ثمارها. قال و الجنان كلها مائة درجة ما بین الدَّرَجَتَيْنِ مصيرة خمس مائة عام حیطانها لبنة من ذهب و لبنة من فضة و لبنة من یاقوت و لبنة من زبرجد. ملاطها المسك و قصورها الیاقوت و غرفها اللؤلؤ و مصاریعها الذهب و أرضها الفضة و حصابؤها المرجان و ترابها المسك اعد الله لاولیائه یقول الله تعالى ادخلوا الجنة برحمتی فاقسموها باعمالکم فلکم صنعت ثمار الفردوس و لکم بنیت القصور التي اسست بالنعیم و شرفت بالملك الخلود.

قوله: دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ دعوی و دعا هر دو یکسان است و مراد ندا است ای یدعون الله بقولهم سبحانک اللهم تلذذا بذكره لا عبادة. میگوید در آن بهشت همه خدای را خوانند و خدای را دانند و بذكر و ثنای وی بیاسایند. تنعم ایشان و لذت و راحت و آرام ایشان، بتسبیح و شکر و ثنای الله بود. کلبی گفت: دَعَوَاهُمْ فِيهَا ای کلامهم و قولهم اذا اشتھوا شیئا من طعام الجنة: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ فیؤتون به. این کلمه علمی است و نشانی میان بهشتیان و میان خازنان و خادمان بهشت هر گاه که آرزوی کنند طعامی یا شرابی خواهند گویند: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، خادمان بدانند که چه می‌خواهند و چه آرزو میکنند آنچه خواهند حاضر کنند و ایشان را بمراد و مقصود رسانند، وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ و نواخت ایشان یکدیگر را آنست که بر یکدیگر شوند و سلام کنند و همچنین فریشتگان آیند و بر ایشان سلام کنند و آن گه نواخت و کرامت رب العزة بایشان رسد و ایشان را گوید: سلام علیکم، سخنی خوش با نواخت و نیکویی سخنی بسلامت از آزار، آزاد و پاک، و قيل: تحیتهم ای ملکهم سلام ای سالم. میگوید ملک ایشان در آن بهشت جاودانی است، از زوال و فنا رسته و جاوید ایشان را با ناز و نعیم مانده، وَ آخِرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ معنی آنست که بهشتیان در هر چه خواهند بجای آزادانند هر چند که خواهند یابند و بهر چه بیوسند رسند، بجای شکرانند و بجای تهنیت. و قيل اول کلامهم التسبیح و آخره التحمید و هم یتکلمون بینهما بما ارادوا ان یتکلموا به. خبر داد رب العزیز که بهشتیان در هر سخن که گویند ابتدای سخن ایشان بتعظیم و تنزیه الله بود و ختم آن بشکر و ثنای الله و طعامی که خورند بابتدا نام الله گویند و تسبیح وی و بآخر شکر خدای کنند و ثناء بروی.

و گفته‌اند این آنست که جای دیگر گفت حکایت از بهشتیان که گویند الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا و تقدیر آیت اینست که: و آخر دعویهم ان یقولوا الحمد لله رب العالمین.

و لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِيزَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَفَسَدُوا فَجَعَلْنَا لَهُمْ فِيهَا مِيزَاتٍ يُسْتَعْمَلْنَ وَ هُمْ فِيهَا مُقِيمُونَ. و لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِيزَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَفَسَدُوا فَجَعَلْنَا لَهُمْ فِيهَا مِيزَاتٍ يُسْتَعْمَلْنَ وَ هُمْ فِيهَا مُقِيمُونَ. دیگر گفت وَ يَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ و ناس اینجا کافرانند بنصر بن الحرث و اصحابه که میگفتند: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ایشان از کافری که بودند بر سبیل استهزا و ثبات بر کفر

عذاب بتعجيل میخواستند، رب العالمین گفت اگر آن عذاب که میخواهند فرو گشاییم ایشان همه هلاک شوند و فانی گردند و دنیا منقطع گردد، لکن نکردیم و ندادیم آنچه خواستند و عذاب فرو نگشادیم و فرا گذاشتیم تا اقامت حجت بر ایشان تمام گردد و ایشان را هیچ عذر نماند. و گفتهاند حکم این آیت بر عموم است کسی که از سر ضحرت دعاء بد کند پیر خویشتن یا بر فرزند و خویش و پیوند، گوید اخزاك الله، لعنك الله، اماتك الله، بزبان میگوید و در دل اجابت این دعاء کراهیت دارد، رب العالمین گفت: لو استجب لهم في الشر كما يحبون ان يستجاب لهم في الخير لهلكوا قال شهر بن حوشب قرات في بعض الكتب ان الله عز و جل يقول للملكين الموكلين: لا تكتبنا على عبدی فی حال ضجرة شیئا. و تقدير الآية وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ حِينَ اسْتَعْجَلُوهُ اسْتَعْجَلَا كاستعجالهم بالخير لُقْضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ. و عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص: اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفه انما انا بشر فأي المؤمنين أذيته او شتمته او جلده او لعنته فاجعلها له صلاة و زكاة و قرية تقربه بها يوم القيمة.

ابن عامر و يعقوب لقضى بفتح قاف خوانند و اجلهم بنصب فيتصل بقوله عز و جل وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ. قوله قَتَدَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا یعنی مشرکی مکه، لا یخافون البعث و الحساب و لا یأملون الثواب فی طغیانهم ای فی شرکهم و ضلالهم یَعْمَهُونَ یترددون و یتمارون. و قيل یلعبون. و گفتهاند معنی آیت آنست که: آدمی هموار بروز شادی خویش مشتابد و آن شتابیدن اوست باجل او. میگوید اگر ما روزگار او باو شتابانیم مرگ باو شتابد.

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ این در شأن هشام بن المغيرة المخزومی آمد، اذا ناله مكرهه و ضرر دعايا، ای دعا الله لازاته و لم يدع غيره. قوله دَعَانَا لِجَنِّهِ یعنی مضطجعا أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا یريد فی جميع الاحوال قَلَمًا كَسَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ ازلنا ما به. مَرَّ ای استمر علی كفره معرضا عن الشكر كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسِّهِ لنسيانه ما دعا الله فيه و ما صنع الله به، كَذَلِكَ ای كما زَيْنَ لهذا الكافر الدعاء عند البلاء و الاعراض، زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ عملهم و الاسراف فی النفس يكون بعبادة الوثن و فی المال فی السائبة و البحيرة و معنی الكلام اسرفوا فی عبادتهم و اسرفوا فی نفقاتهم.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَمَّا ظَلَمُوا كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات و الآيات بالامر و النهی، وَ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا لِأَنَّ اللَّهَ طبع علی قلوبهم جزاء لهم علی كفرهم كَذَلِكَ تَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ نفعل بمن كَذَّبَ بِمُحَمَّدٍ كما فعلنا بمن قبلهم.

ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ الْخَلَائِفِ جمع خليفة و اصل الخليفة خليف بغير هاء لانه فعيل بمعنى فاعل كالسميع و العليم فدخلت الهاء للمبالغة بهذا الوصف كما قالوا راوية و علامة الا ترى انهم جمعوه خلفاء كما يجمع فعيل و من اثبت لتأنيث اللفظ قال فی الجمع خلائف و قد ورد التنزيل بهما، قال تعالى: خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ و قال ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ ای استخلفناكم بعد هلاكهم تخلفونهم قرنا بعد قرن فِي الْأَرْضِ فی اماكنكم لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ای لتعملوا اعمالكم فنراها مشاهدة موجودة فارقبوا فی الطاعة و احذروا عن المعصية. قال النبي (صلي الله عليه وسلم) ان الدنيا خضرة حلوة و ان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون.

قال عمر بن خطاب (رض) صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا

فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل و النهار و السر و العلانية.
وَ إِذَا تُلِيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ اِی القرآن و اَصْحَات الدَّلَیْل و بیّنات منصوب علی الحال این آیت در شأن مشرکان مکه فرو آمد عبد الله بن ابی امیه المخزومی و الولید بن المغیره و العاص بن عامر و جماعتی که ایمان ببعث و نشور نداشتند تا رب العالمین میگوید: قَالَ الَّذِیْنَ لَا یَرْجُوْنَ لِقَاءَنَا اِی لا یؤمنون بالبعث. با مصطفی میگفتند اَنْتَ یَقْرَأُ غَیْرَ هَذَا مِنْ اللّٰهِ لَیْسَ فِیْهِ ذِکْرُ الْبَعْثِ و النشور و لَیْسَ فِیْهِ عِیْبٌ اَلْهَتْنَا. قرآنی دیگر بیار از نزدیک الله که در آن ذکر بعث و نشور نباشد و ترک عبادۀ لات و عزی و مناة و هبل و عیب ایشان در آن نبود. اَوْ بَدَّلْهُ یَا پَس هَمِیْنِ قرآن که آوردهای بگردان از اَمَّتِ خَوِیْش و تغییر در آن آر، ذکر بعث و نشور و وعیدها ازان بیرون کن بجای آیت عذاب آیت رَحْمَتِ اثْبَاتِ کُن. رب العالمین گفت ایشان را جواب ده یا محمد مَا یَكُوْنُ لِیْ اَنْ اَبَدَّلَهُ مِنْ تَلْقَآءِ نَفْسِیْ اِیْنِ قرآن نه سخن من است و نه ساخته من، تا در آن تغییر توانم و از اَمَّتِ خَوِیْش بگردانم تلقاء مصدر کالتبیان يستعمل ظرفا بمعنى المقابلة مشتق من التلقي.

اِنْ اَتَّبِعْ اِلَّا مَا یُوحِیْ اِلَیَّ اِی لا اَتَّبِعْ اِلَّا وَحِیَ اللّٰهِ مِنْ غَیْرِ زَیَادَةٍ و لا نَقْصَانٍ و لا تَدْوِیْلٍ

اِنِّیْ اَخَافُ اِنْ عَصِیْتُ رَبِّیْ اِی ان فعلت عصیت ثم لا اَمْنِ عَذَابِ یَوْمِ عَظِیْمٍ.
قُلْ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا تَلَوْنَهُ اِی مَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ عَلَیْكُمْ وَ لَا اُدْرَاكُمْ بِهٖ اِی و لَا اَعْلَمُكُمْ اللّٰهُ بِهِ. یقال دریت الشیء علمته و ادریته غیری. اِی اَعْلَمْتَهُ اَیَّاهُ. اگر خدای خواستید من این قرآن را هرگز بر شما نخواندمی و الله شما را از آن آگاه و دانا نکردید. قرائت ابن کثیر: و لادریکم بی الف، معنی آنست که: اگر خدا خواستید من هرگز بر شما این کتاب نخواندمی و الله شما را بخودی خود بی من باین دانا کردی چنان که گفت: قَاِنْ یَسْبِأُ اللّٰهُ یَخْتِمْ عَلَی قَلْبِکَ. فَقَدْ لَبِثْتُ فِیْکُمْ مَکْثًا و بَقِیْتُ بَیْنَکُمْ لَا اَتْلُو کِتَابًا و لَا اَتَعْلَمُهُ و لَا اُخْطِ بِمِیْنِیْ، غُمْراً اِی بعضاً من عمری و هو اربعون سنة، لَئِنَّ اَوْحِیَ اِلَیْهِ بَعْدَ اَرْبَعِیْنِ سَنَةٍ مِنْ قَبْلِهِ اِی مِنْ قَبْلِ نَزْلِ الْقُرْآنِ و مِنْ قَبْلِ هَذَا الْوَقْتِ، اُ قَلَّا تَعْقِلُوْنَ اِی صَادِقٌ وَ هَذَا کَلَامُ اللّٰهِ، اَمْرُنِیْ اَنْ اَتْلُوْهُ عَلَیْکُمْ. چون میدانید که چهل سال در میان شما بودم که مرا مشناختید و نیک دانستید که بر هیچ کس هیچ چیز نخواندهام و نه کتابی نوشتهام و نه بتلقین از کسی گرفتهام و نه هرگز بر کسی دروغی بستهام، امروز که شما را خبر مدهم از داستان پیشینیان و سرگذشت رفتگان و احوال ایشان جز آن نیست که از نزدیک خدا است و از پیغام و وحی پاک او. در نمایاید که چنین است و این قرآن که بر شما میخوانم پیغام خدا است و کلام او.

و قال ابن عباس نَبِیُّ رَسُوْلِ اللّٰهِ وَ هُوَ ابْنُ اَرْبَعِیْنِ سَنَةٍ و اَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً و بِالْمَدِیْنَةِ ثَوْنًا وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ سِتِّیْنِ سَنَةٍ.
قوله فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرٰی عَلٰی اللّٰهِ کَذِبًا اِی لا احد اظلم واکفر ممن کذب علی الله اَوْ کَذَّبَ بِآیَاتِهِ فَالْكَاذِبُ عَلٰی اللّٰهِ وَ الْمَكْذِبُ بِآیَاتِ اللّٰهِ فِی الْکُفْرِ سَوَاءٌ. معنی آنست که من بر خدای هرگز دروغ ننهادم و نه ساختم و شما کردید که گفتید وی را شریک و انباز است و کیست ستمکارتر و کافرتر از آن که بر خدای دروغ سازد و گوید که وی را شریک و انباز است و قرآن که سخن وی است دروغ شمارد و محمد که پیغام رسان وی است دروغ زن دارد اِنَّهُ لَا یُفْلِحُ الْمُجْرِمُوْنَ لَا یَسْعَدُ مِنْ کَذَبِ انبیاء الله.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْشُرُونَ مَعَ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ أَنْ لَمْ يَعْبُدُوهُ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ أَنْ عِبَدُوهُ. این مشرکان مکه بتان را میپرستند که در ایشان ضرر و نفع نه، اگر نپرستند بر ایشان گزند نیارند و اگر پرستند ایشان را بکار نیابند و سود نکنند از بهر آن که مواتاند، نه خیر است در ایشان نه شر، نه نفع نه ضرر، نه کردگاری نه توانایی و دانایی. الله است جلّ جلاله که کردگار است و توانا و دانا، هم ضار و هم نافع همه چیز تواند و با همه تاود و بداشت و توان هر کس رسد و سزای هر کس چنان که باید دهد، لا يحدث شيء في ملكه الا باجاده و حكمه و قضائه و ارادته و تكوينه و لا يلحق احدا ضرر و لا نفع و لا خير و لا شر و لا سرور و لا حزن الا من قبله جلّ جلاله فان تك نعمة فهو النافع و الدافع و ان تك محنة فهو الضار القامع المانع، فمن استسلم لحكمه عاش في راحة و من اعرض عن حكمه وقع في كل آفة.

روی انّ اوّل ما كتب الله في اللوح المحفوظ انا الله الذي لا اله الا انا من لم يستسلم بقضايي و لم يصبر على بلائي و لم يشكر نعمايي فليطلب ربّا سوائى، و روى انّ داود (ع) ناجى ربه فقال الهى من شرّ الناس؟ فقال عزّ من قائل من استخارنى في امر فاذا خريت له اتهمنى و لم يرض بحكمى.

و يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ حَسَنَ گفتم معنى آنست که ایشان شفیعیان مانند بنزدیک خدای در کار و شغل دنیا و معاش دنیا که ایشان بیعت و نشور ایمان ندارند. و قيل معناه شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ان یکن بعث و نشور و قيل فی الکفار من یعتقد البعث، قُلْ أَتُتَّبِعُونَ اللَّهَ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ اى تخبرون الله انّ له شریکا فی السماوات و الارض او عنده شفیعاً بغير ادنه و لا یعلم الله لنفسه شریکا فی السماوات و لا فی الارض فنفى العلم لنفى المعلوم، سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ نَرَهُ نفسه عن ان یكون معه معبود او شریک. قرأ حمزة و الکسائی: عما تشركون بالتاء هاهنا و فی سورة النحل و الروم.

وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً الْاُمّة هاهنا الدین و تقدیره و ما كان الناس الا ذوی امة واحدة اى دین واحد و هو الاسلام و قيل هو الشرك و قد سبق شرحه فی سورة البقرة فَاخْتَلَفُوا اى اختلفوا على الفطرة و اختلفوا بعد الفطرة وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ اى لولا انّ الله عز و جل جعل لهم اجلا للقضاء بينهم و هو يوم القيمة يفصل بينهم فی وقت اختلافهم. و قيل وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتأخیر عذاب هذه الامة الى يوم القيمة و انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة، لُقِضِيَ بَيْنَهُمْ نزول العذاب.

میگوید اگر نه سخنی بودی که پیش رفت از الله و حکم کرد و آن سخن آنست که با آدم گفت آن گه که او را عطسه آمد: یرحمک ربک فسبقتم رحمته غضبه، اگر نه این سخن بودی من عذاب فرو گشادمی باین امت بان اختلاف و تفرق که ایشان در آن بودند.

روی ابو هريرة قال قال رسول الله ص: لما خلق الله تعالى آدم و نفخ فيه الروح، عطس فقال له ربه الحمد لله فقال الحمد لله فقال له ربه عز و جل یرحمک ربک اذهب فسلم على اولئك النفر و هم نفر من الملائكة جلوس فاسمع ما يجيئونك به فانها تحيتك و تحية ذريتك. قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا و عليك السلام و رحمة الله. ثم رجع الى ربه تبارك و تعالى فبسط له يديه فقال له خذ و اختر فقال اخترت يمين ربى و كلتا يديه يمين ففتحها فاذا فيها صورة

الذرية كلهم فاذا كل رجل مكتوب عنده اجله و اذا آدم (ع) قد كتب له الف سنة. و ذكر الحديث في رواية اخرى عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص: لما خلق الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي. و لو لا كلمة سبقت من ربك لفضي بينهم الآية، گفته اند كه تاويل اين آيت آنست كه اگر ندانيد كه من كه خداوندم از گفته خویش واپس نیايم در تقدیر آجال و ارزاق من این ناسزا گویان را و باطل ورزان را يك طرفه العین درنگ نداید تا ایشان را بعقوبت عاجل از اهل حق جدا کردید تا حق و اهل آن از باطل و اهل آن در وقت سزا جدا شدید و میان ایشان فرقان پیدا شدی. و يقولون یعنی اهل مکه لو لا أنزلَ عليه آية من ربه مثل العصا و اليد البيضاء و ما جاءت به الأنبياء. و قيل مما اقترحوا عليه في قوله و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض الآية، مشركان مکه از روی تعنت طلب آیات کردند گفتند چرا ایتی ننماید این محمد چنان كه موسى عصاء و يد بيضاء نمود و دیگر پیغامبران نشانها و معجزتها نمودند كه دلائل نبوت و رسالت ایشان بود، آن مدبران هم پیغام بمراد خویش خواستند هم دیدار فریشته خواستند هم معجزه و نشان و هم الله حاضر کردن خواستند كه جای میگوید: أو تأتي بالله و الملائكة قبيلا، جای دیگر میگوید: أو نرى ربنا حتى نرى الله جهرة رب العالمين گفت بجواب ایشان: قل إنما الغيب لله آنچه شما مدرخواهید از نزول آیات آن همه غیب است و علم غیب بنزدك خدا است و جز خدای هیچ كس غیب نداند و مصالح بندگان جز خدای كس شناسد قانتظروا وقوع الآية و انتظروا قضاء الله بينا باظهار المحق على المبطل إني معكم من المنتظرين فو قعت يوم بدر فظهر المحق على المبطل.

و إذا أدقنا الناس أي كفار مکه رَحْمَةً یعنی المطر و الخصب و العافية من بعد القحط و الجوع و الفقر و البلاء و الشفاء بعد الیسقم إذا لهم مكر این جواب شرط است كقوله: إن تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ إذا هم يَقْتُطُونَ المعنى و ان تصبهم سيئة قنطوا فكذلك قوله و إذا أدقنا الناس معناه و اذا اذقنا الناس مكروا و هذا المكر هو صرف الشكر الى غير المنعم سماء مكرا لان المكر جحد حق المنعم و ذلك قولهم لولا الدواء و الطبيب و لولا كذا و كذلك كانوا يقولون يسقينا بنوء كذا و لا يقولون هذا رزق من الله و هو قوله تعالى و تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ إذا لهم مكر این اذا اینجا در آن موضوع ایست كه عجم گویند چون در نگرى چون بنگرى و آیات ایدر اعلام نعمتهای الله است و ایادی وی میگوید چون ایشان را باران فرستیم و از بلاها عافیت دهیم و نعمت و آسایش پرایشان روان گردانیم ایشان را در آن نعمت بطر گیرد تا حق را منكر شوند و آیات ما دروغ شمرند و رساننده را استور ندارند و بر نعمت، دیگری را شكر كنند نه خدای را عز و جل، قل الله أسرع مكرا یعنی الله اقدر على تغيير تلك النعم من العبد على صرف الشكر الى غير المنعم و ما ياتيه من العقاب أسرع فى إهلاكهم مما اتوه من المنكر و ابطال آیات الله إن رُسُلنا یعنی الحفظة يَكُتُبُونَ ما تَمْكُرُونَ للمجازاة به فى الآخرة. این بر سبیل تهدید و وعید گفت كه آرى رسولان ما و دبیران منویسند بر ایشان آنچه مسازند و میكنند و این تهدید است بر گوشها و دلهای ضعیفان و رنه خدای تعالى را البته بآن هیچ حاجت نیست كه احاطت علم وی بمعلومات، نه بدبیر حاجت گذاشت و نه بنسخت.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ... الآية. از روی اشارت بر ذوق اهل معرفت، این آیت رمزی دیگر دارد. میگوید مؤمنان و نیک مردان بحقیقت ایشانند که احدیّت ایشان را بنعمت کرم در قباب غیرت بدارد، و بحسن عنایت پرورد، بمعرفت خودشان راه دهد، و بصحبت خود نزدیک گرداند، تا او را یگانه شوند و از غیر او بیگانه شوند. پیر طریقت گفت توحید نه همه آنست که او را یگانه دانی توحید حقیقی آنست که او را یگانه باشی و از غیر او بیگانه باشی، بدایت عنایت آنست که ایشان را قصدی دهد غیبی تا ایشان را از جهان باز برد چون فرد شود آن گه وصال فرد را بشاید. جوینده توهم چو تو فردی باید آزاد زهر علت و دردی باید.

آن مرد غوّاص تا دل از ملك جان بر ندارد روا نبود که دست طلب او به مروارید مراد رسد پس چه گویی کسی که در طلب جلال و جمال او قصد نجات اعظم کند تا دست از مهر جان نشوید، بوصال قرب جانان چون رسد؟ درویشی در مجلس موسی کلیم (ع) نعره برکشید موسی از سر تندی بانگ بر وی زد، در حال، جبرئیل آمد که یا موسی الله میگوید در مجلس تو صاحب درد و خداوند دل همان يك مرد بود که از بهر ما بمجلس تو حاضر آمد، تو بانگ بر وی زدی هر چند عزیزی و کلیمی اما سرّی که ما در زیر گلیم سیاه نهادهایم تو نبینی، آن اشتیاق جمال ما باشد که دوستان را در تواجد آرد، تقاضای جمال ما بود که دلهایشان در عالم خوف و رجا و قبض و بسط کشد. وَ اللَّهُ يَفِضُ وَ يَبْصُطُ. هر دیده که از دنیا پر شد، صفت عقبی در وی ننگد. و هر دیده که صفات عقبی در وی قرار گرفت، از جلال قرب ما و عزّ وصال ما بیخبر بود، نه دنیا و نه عقبی بلکه وصال مولی. آه کجاست همّتی که از دنیا کجاست مرادی مه از عقبی اشتیاقی بیدار مولی کجاست صاحب دولتی تا از جاه بشریّت خود برائیم و دست در فتراک آن صاحب دولت زنیم بو که روزی بمراد رسیم.

چنگ در زنجیر گوهردار عنبر بار
زن

گر ز چاه چاه خواهی تا برائی
مردوار

يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ باش تا فردای قیامت که دوستان بنور معرفت بر مرکب طاعت فرا بساط انبساط روند و در مقام شهود بنازند، گروه گروه و جوق جوق، چنان که الله گفت: تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا و در هر منزل که پیش آید جوقی فریشتگان بحکم فرمان، بسلام میآیند و بنار و نعیم جاودان بشارت مدهند. اینست که گفت: وَ تَجِيئُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ و عاصیان امت احمد در آن صحراء محشر و مقام رستاخیز، بعرض گاه حساب بازداشته، سابقان بنور طاعت از پیش رفته و عاصیان بگران باری معصیت تنها مانده، آخر رحمت الله ایشان را دست گیرد، و بر تنهایی و درماندگی ایشان ببخشاید، بندای کرامت گوید: عبادی چون این خطاب عزّت و ندای کرامت بنعت رحمت بگوش ایشان برسد، جان ایشان بیاساید و روح و ریحان در دل ایشان گشاید، گوید: عبادی، إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ لَا يَتَفَرَّغُونَ إِلَيْكُمْ و اصحاب النار من شده العقاب لَا يَرْقُونَ لَكُمْ، معاشر المساکین سلام علیکم کیف انتم ان کان اشکالکم و اصحابکم سبقوکم واحد منهم لَا يَهْدِيكُمْ فَاَنَا اِهْدِيكُمْ. ان عاملناکم بما تستوجبون فاین الکرم.

نحن اذا فى الجفاء مثلهم اذا هجرنا هم كما هجروا

چون رأفت و رحمت حقّ بایشان رسد وحشت و معصیت بآب رحمت از ایشان فرو شوید و آفتاب رعایت از برج عنایت بتابد، ایشان بنعت افتخار در حالت انکسار بر درگاه ذو الجلال خوش بزارند، و از شادی بگریند، تا ربّ العزّة آن گریستن و زاریدن از ایشان بپسندد و درد دل ایشان را امرهم نهد و زبان ایشان بشای خود بگشاید، و بقدر طاقت بندگی خدای را ثنا گویند، و حمد و ستایش کنند، اینست که رب العالمین گفت: **وَ أَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** آخر سخن ایشان این بود که **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** که شماتت دشمنان و کافران بما نرسید، و فضل و رحمت خدای بما در رسید.

ما را همه مقصود ببخشایش المنة لله که بمقصود رسیدیم
حق بود

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا... الْآيَةَ. دعاء کلید رحمت است و گواه عبودیت و پیوستن را وسیلت. هر کس که در دعاء بر وی گشادند در اجابت هم بر وی گشادند که میگوید **جَلَّ جَلَالُهُ: اِدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** دعاء پیرایه پیوستگانست و مایه دست گرفتگان و حلقه در حق بدست جویندگان، مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت: **الدعاء سلاح المؤمن و عماد الدين و نور السماوات و الأرض.** هر که بکلری درماند یا او را نکبتی رسد دست در دعا و تضرع زند، دست اعتماد بضمآن الله زد و دست نیاز ببر وی زد، **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَلَوْ لَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا و شرط آنست که بوقت دعاء آواز نرم دهد و خاطر از حرمت و استکانت پیر کند و باجابت، یقین باشد که مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت: «ادعوا الله و انتم موقنون بالاجابة و اعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من له قلب غافل لاه»**

و بدانکه دعا کردن و حاجت و نیاز بدرگاه بنیاز برداشتن اهل شریعت را مقامی جلیل است، عین عبادتست و رسیدن را بیهشت نیک وسیلت است. اما حال عارفان حالی دیگر است و طریق ایشان طریقی دیگر. جنید روزی در اثناء مناجات گفت: **«اللهم اسقني»** ندایی شنید که: **تدخل بيني و بينك.** یا جنید میان من و تو مدرایی یعنی که ما خود دانیم سزای هر بندهای، و شناسیم قصد هر جویندهای، جنید گفت: بعد از آن روزگاری تحسّر خوردم و زان گفت، استغفار کردم.

قوله: **وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا** ای تکبروا و تجبروا و لم يخضعوا بقول الحق. ای بسا خواجهگان خویشتن پرستان ازین جهان داران و ستمکاران که با کام و نام بودند با خانهای پر نقش و پرنگار بودند و بر پشت مرکبهای رهوار سوار بودند، ردای تکبر بر دوش گرفته و فرعونوار ندای جباری بر خویشتن زده، چون شرع را مکابر شدند و از حق سیر وازدند و نبوت انبیا و آیات و معجزات همه بازی شمردند، دمار از ایشان بر آوردند، و تخت و کلاه ایشان نگویند، و بساط کبر ایشان در نوشتند، نه خود زنده نه نام و نشان ایشان در دیار و اقطار مانده، **هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً** آری سرانجام ظلم همین است، و خبر مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گواه اینست: **«لو كان الظلم بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب».**

قوله **ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ** ان اعتبرتم بهم نجوتم و ان لم تعتبروا احللتنا بكم من العقوبة ما يعتبر بكم فان من لم يعتبر بمن سبقه اعتبر به

من لحقه و من لم يعتبر بما سمعه اعتبر به من تبعه.
(3)

(آیات 22 الي 27) Verses 22 to 27

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِهَمِّ يَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ {22}
فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {23}
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ تَبَاثُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ تَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {24}
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {25}
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {26}
وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {27}

3 النوبة الاولى

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ) در خشك و در دريا مىرواند شما را او آنست، حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ تا آن گه كه شما در كشتى باشيد هنگامى، وَ جَرَبَ بِهَمِّ يَرِيحٍ طَيِّبَةٍ بىادى خوش، وَ فَرِحُوا بِهَا و ايشان بآن باد شادان، جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ بآن كشتى آيد ناگاه بادي كشتيشكن، وَ جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ و موج آيد ايشان را از هر سوى، وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ و چنان دانند كه هلاك ايشان بود، دَعَوُا اللَّهَ خدای را خوانند، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ دعا و عذر و بيم و اميد او را خالص كرده، لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ و گویند اگر باز رھانى ما را ازین بيم، لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. (22) حقا كه ما ترا از سپاسي دارانيم و از نعمت شناسان.

فَلَمَّا أَنجَاهُمْ چون باز رھاند ايشان را، إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ چون در نگرې باز افزونى جستن و ستمكاري درگيرند در زمين، بِغَيْرِ الْحَقِّ بناسزا و ناحق، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اى مردمان، إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ اين افزونى جستن شما بر يكديگر و اين ستمكاري بر خويشتن، مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا روزى چند است زندگاني اين جهان ناپاينده، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ آن گه با ماست بازگشت شما فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. (23) پس شما را خبر كنيم بآنچه مىكرديد در زندگاني اين جهانى. إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مثل زندگاني اين جهانى كَمَا أُنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ راست همچون آبى است كه فرو فرستاديم از آسمان، فَاخْتَلَطَ بِهِ تَبَاثُ الْأَرْضِ تا بآن آب رستنيتها رست در زمين آميغ، مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ از آنچه مردم خورد و چهارپايان، حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا تا زمين آرايش خويش گرفت، وَ اِزَّيَّنَتْ و آراسته گشت، وَ ظَنَّ أَهْلُهَا و چنان دانند خداوندان آن أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا كه و پادشاه گشتند بران، أَتَاهَا أَمْرُنَا بآن رسد فرمان ما، لَيْلًا أَوْ تَهَارًا شب يا روز، فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا آن را ريزيده و پز مردم چون كاه دروده كرديم، كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ گويى دى خود هيچ نبود، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ هم چنين سخنان خويش گشاده و روشن مىفرستيم، لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. (24) ايشان را كه در آن بينديشند.

وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ اللَّهُ بِاِسْرَای سلامت میخواند، وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ راه مینماید و او را که خواهد، إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. (25)
 به راه پابنده راست.

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا اِيشَان را است که نیکویی کردند، الْحُسْنَى نیکوتر از آنچه ایشان کردند، وَ زِيَادَةُ و نیز افزونی از ناخواستگی و نابیوسیده، وَ لَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ و بران رویهای ایشان نه نشیند، قَتَرٌ وَ لَا ذِلَّةٌ گردی و نه خواری، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. (26) ایشانند بهشتیان، جاویدان در آن.
 وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ و ایشان که بدیها کردند، جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمَثُلُهَا ایشان را است پاداش هر بدی هم چنان، وَ تَرَهَّقُهُمْ ذِلَّةٌ و خواری فراسرهای ایشان نشیند، مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ایشان را کس نه که ایشان را از خدای نگه دارد، كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ چنان که پنداری که در رویهای ایشان کشیدند، قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا پارههایی از شب تاریک، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. (27) ایشانند دوزخیان در آتش جاویدان.

النوبة الثانية

قوله تعالى هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ اى يحملکم علی السیر و يجعلکم قادرین علی قطع المسافات في البر بالازجل و الدواب و البحر بالسفن الجارية فی البحار. البر: الارض الواسعة. و البحر: مستقر الماء. قرائت عبد الله شامی ینشرکم بفتح یا و ینون و شین، من نشر ینشر هم چنان که جایی دیگر گفت وَ بَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ باین قرائت معنی آنست که: شما را میپراکند و میخیزاند و میرواند در دشت و در دریا. و فيه حجة علی القدرية فی خلق الافعال لان السیر فعل متصرف فی الخير و الشر لا مجاله و الله یسیر کل سائر کما ترى، آن که شرح فرادریا داد: حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ فلك هم واحد است و هم جمع بواحد مذكر ایست چنان که گفت: فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ و بجمع مؤنث است چنان که گفت: وَ الْفُلُكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ اى جرت السفن بمن ركبها فی البحر. مخاطبه با خبر گشت و عرب چنین کنند، و در قرآن از این باب هست. و قال الشاعر:

اسيئ بنا و احسنی لا ملومة لدينا و لا مقلية ان تقلت

بَرِيح طَيِّبَةٍ لَيِّنَةُ الهبوب لا ضعيفة و لا عاصفة. وَ قَرِّحُوا بِهَا اى بتلك الرِّيح اللينها و استقامتها. فَرِحَ در قرآن بر سه وجه ایست یکی بمعنی بطر و خيلاء و تکبر چنان که گفت: ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ همانست که در سوره هود گفت: إِنَّهُ لَقَرِيحٌ فَجُورٌ اى بطر مرح. و در سورة القصص (34) گفت: لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ اى البطرين. وجه دوم: فَرِحَ است بمعنی رضا. كقوله: وَ قَرِّحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا اى رضوا بها. و قوله: كُلُّ حِرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ قَرِحُونَ اى راضون و قَرِّحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ اى رضوا.

وجه سیوم: فَرِحَ شادی است و خرمی. كقوله بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ وَ قَرِّحُوا بِهَا جاءَها اى جاءت السفينة و قيل: جاءت الرِّيح الطيبة ريح عاصف ذات عصف اى شديدة الهبوب يقال: عصفت الرِّيح فهي عاصف و عاصفة و اعصفت فهي معصف و معصفة. و عصفت و اعصفت بمعنی واحد. وَ جاءَهُم اى ركبان السفينة المَوْجُ اى حركة الماء و اختلاطه. و قيل: هو ما علا من الماء مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْبَحْرِ. و قيل: من كل جهة وَ طَنُّوا أَنَّهُمْ أَحْيَطَ بِهِمْ اهلکوا و سَدَّتْ عَلَيْهِمْ مسالك النجاة من جميع الجهات. يقال: لكل من وقع فی بلاء قد احيط بفلان، اى قد احاط به

البلاء. و قيل احاطت بهم الملائكة. و مثله: و احيط بثمره الا ان يحاط بكم. دَعَا
 اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اى اخلصوا له الدّعاء لم يشركوا به من آلهتهم شيئاً.
 میگوید مشرکان در آن حال که بهلاک و غرق نزدیک شوند و جز از خدای آسمان
 از هر کس نومید شوند و از بتان و غیر ایشان فریادرس نبینند دست در خدای
 آسمان زنند و باخلاص بشرک دعا کنند و بربوبیت وی اقرار دهند. این هم چنان
 است که مصطفی (صلي الله عليه وسلم) حصین خزاعی را پرسید در حال
 شرك وى: كم تعبد اليوم لها؟ قال سبعة واحدا فى السماء و ستة فى الارض.
 قال رسول الله ص: فايهم تعدّ ليوم رغبتك و رهبتك؟ قال: الذى فى السماء.
 بو عبیده گفت دعای ایشان به اخلاص آن بود که گفتند اهيّا شراهيّا يعنى يا حيّ
 يا قيّوم.

قوله: لَئِنْ أَتَجَيَّنَا اينجا قول مضمّر است. اى قالوا: لَئِنْ أَتَجَيَّنَا مِنْ هَذِهِ الواقعة و
 من هذه الرّيح العاصفة و انعمت علينا يا ربّنا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ لنعمتك
 مؤمنين بك مستمسكين بطاعتك.

فَلَمَّا أَتَاهُمْ اى اجاب الله دعائهم. الله دعای ایشان اجابت کرد و ایشان را از
 هلاك و غرقى رهانید. هذا كقوله: فَلَمَّا تَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ قُلِ اللَّهُ يُتَجَكِّمُ مِنْهَا وَ مِنْ
 كُلِّ كَرْبٍ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اى اين آيات دليلاىد که رب
 العزة دعای كافران و بيگانگان در مرادهای دنيوی اجابت کند و آنچه گفت: وَ مَا
 دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ آن در کار و مراد آخرت است که كافران را در نعيم
 آخرت و ثواب آن جهانی نصيب نيست. و گفتهاند. وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي
 ضَلَالٍ آنست که گویند: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا تَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ و ایشان را
 جواب دهند: أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ اَمَّا دعای ایشان در کار دنیا و
 در طلب نعمت دنیا مستجاب بود که اين نعمت از آشنا و بيگانه دریغ نيست، و
 برّ و فاجر از آن ميخورد عرض حاضر ياكل منها البرّ و الفاجر. يقول تعالى: مَنْ
 كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا تَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ كَلَّا تُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ مِنْ
 عَطَاءِ رَبِّكَ وَ هُمْ ازين باب است دعاء ابليس مهجور که گفت: أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ
 يُبْعَثُونَ. قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ و دليل بر آنکه رب العزة دعای كافران اندر کار
 دنیا اجابت کند، آنست که شکايت ميکند از آن قوم که در حال بيچارگی و وقت
 درماندگی او را نخواندند، گفت: وَ لَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا
 يَتَضَرَّعُونَ امير المؤمنين على (ع) گفت اگر ایشان تواضع کردنديد و اندر دعا
 خضوع آوردنديد از الله اجابت يافتنديد. فَلَمَّا أَتَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ
 عَادُوا إِلَى الْكُفْرِ وَ الْفُسَادِ يَغَيِّرِ الْحَقُّ جَهْلًا وَ بَاطِلًا اى مبطلين معلنين الفساد و
 المعاصي و الجرأة على الله.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ يا اهل مکه إِنَّمَا بَعَيْتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ اى وبال بغيكم عليكم. اى
 عملکم بالظلم يرجع عليكم، كما قال عزّ و جلّ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ
 أَسَاءَ فَعَلَيْهَا و گفتهاند سه چیز آنست که هر که کند آن بوی بازگردد و بال آن
 بوی رسد: یکی مکر است لقوله تعالى: وَ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ. دیگر
 نکث است لقوله تعالى: فَمَنْ تَكَثَّرَ فَإِنَّمَا يَتُكِّثُ عَلَى نَفْسِهِ سوم بغی است
 لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ. اینجا سخن تمام شد، آن گه
 ابتدا کرد گفت: مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اى ذلك متاع الحياة الدنيا تتمعون فى الدنيا،
 فيكون بغيكم مبتداء و عَلَى أَنْفُسِكُمْ خبره و متاع خبر مبتداء محذوف.
 و روا باشد که سخن متصل يکديگر بود. بغيكم ابتدا بود و متاع خبر ابتداء و عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ صله بغی باشد و معنى آنست که اين ستمکاری شما بر خويشتن و

افزونی جستن بر یکدیگر بر خورداری است در دنیا روزی چند ناپاینده، زاد آن جهانی را نشاید، و در آن جهان بکار نیاید که باین بغی مستوجب غضب خدای و عقوبت وی گشتهاید.

قرائت حفص متاع بنصب است یا بر حال یا بر مفعول. ای متعناکم متاع الحیاة الدنیا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فِی الْقِیْمَةِ فَتُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ نَخبرکم به و نجاریکم علیه.

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ای صفة الحیاة الدنیا فی فنائها و زوالها کَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ ای کمطر انزلناه من السماء من جانب السماء. يقال: ان السحاب جسم یخلو من الماء فاذا اراد الله ان یمطر قوما امره فاخذ الماء من بحر فی السماء و صار الی المكان المقصود بالمطر فَاحْتَلَطَ بِهِ ای بالماء اختلاط جوار لَانَّ الاختلاط تداخل الاشياء بعضها فی بعض. و قيل: فَاحْتَلَطَ بِهِ ای بسببه تَبَاتُ الْأَرْضِ فطالت و امتدت مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ یعنی الحبوب و التُّمَار و البقول و الانعام یعنی الحشیش و المراعی حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا زخارف الارض ما تضحک به من الورد و النور و الشقائق و الخضر وَ ارْتَبَتْ یعنی تزینت. و در شواذ خواندهاند: وَ ارْتَبَتْ ای جاءت بالزينة، و زينة الارض ثمر نباتها فی الاشجار وَ ظَنَّ أَهْلُهَا ای اهل هذه الارض أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ای علی حصاد نباتها و اجتناء ثمارها اذ لا مانع دونها أتاها أَمْرُنَا ای قضاؤنا باهلاكها و افنائها لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا ای الارض و الغلة و الزينة حَصِيدًا محصودة مقلوعة منزوعة الاصول لا شیء فیها. و قيل: فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ای مثل الحصيد، كما قال لغلمان الجنة: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ و هم لم یولدوا و اِنَّمَا شبههم بالولدان الذین لم تغیرهم الکهولة لطراوتهم و حسن خلقهم کَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ ای کان لم تکن او لم تعمر بالامس بالمغانی، المنازل التی یعمرها الناس بالنزول. يقال غنينا بـمكان کذا اذا نزلوا به. كذلك الحیاة الدنیا سبب لاجتماع المال و زهرة الدنیا حَتَّى إِذَا كَثُرَ عند صاحبه و ظَنَّ أَنَّهُ مَمْتَعٌ بِهِ سلب ذلك عنه بموته او حادثة تهلكه. فقدناه لَمَّا تَمَّ و اعتمَّ بالعلی کذاک کسوف البدر عند تمامه

كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ ای كما بَيَّنَّا هذا المثل للحياة الدنیا كذلك نبين آیات القرآن لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فی المعاد. وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ببعث الرسل و نصب الأدلة. وَ دَارِ السَّلَامِ هی الجنة. السلام هو الله و الجنة داره. و هذه الاضافة كبيت الله و ناقة الله. و قيل السلام و السلامة واحد كالرضاع و الرضاعة ای دار السلامة من الآفات و الاحزان و القطیعة. یعنی من دخلها سلم من الآفات، دلیله قوله: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ و قيل: دار السلام هو من التَّحِيَّةِ التی یحييهم الله و الملائكة، من قوله تَجِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

قال: جابر بن عبد الله خرج علينا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يوما فقال انی رايت فی المنام کان جبرئیل عند رأسی و میکائیل عند رجلی یقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلاً فقال: اسمع سمعت اذنک فاعقل عقل قلبک، اِنَّمَا مَثَلُكَ و مثل امّتك کمثل ملک اتخذ داراً ثُمَّ بنى فیها بیتاً ثُمَّ جعل فیها مادبة ثُمَّ بعث رسولا یدعو الی طعامه فمنهم من اجاب الرسول و منهم من تركه قاله الملك و الدار الاسلام و البيت الجنة و من دخل الجنة اكل ما فیها.

و عن ابی الدرداء قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ما من يوم طلعت شمسہ الا وکل بجنبتیها ملکاً ینادیان نداء یسمعه خلق الله کلهم غیر الثقلین، یا ایها الناس هلموا الی ربکم انّ ما قلّ و کفی خیر ممّا کثر و الهی و لا آبت شمس الا وکل بجنبتیها ملکاً ینادیان یسمعه خلق الله کلهم غیر الثقلین،

اللَّهُمَّ اعط منفقا خلفا و اعط ممسكا تلتفا فانزل الله في ذلك كله قرآنا في قول الملكين يا ايها الناس هلموا الى ربكم في سورة يونس و الله يَدْعُوا إلى دار السلام و انزل في قولهما اللهم اعط منفقا خلفا و ممسكا تلتفا و الليل إذا يغشى الى قوله لِلْعُشْرَى.

قوله و يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عمّ بالدعوة اظهارا لحجته و خص بالهداية استغناء عن خلقه. و قيل: الدعوة آلى دار السلام عامّة لانها الطريق الى النعمة و هداية الصراط خاصة لأنها الطريق الى المنعم. و گفتهاند دعوت برد و ضرب است: يکی دعوت عامّ بواسطه رسول ميخواند ايشان را از روى تکليف بر دين اسلام و طاعت دارى، و ذلك فى قوله: وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ديگر دعوت خاصّ است بيواسطه رسول خود ميخواند جلّ جلاله ايشان را از روى تشریف بدار السلام تا ايشان را گرامى کند و بنوازد بضيافت بهشت و بقاء و رضاء و سلام، و ذلك قوله: وَ الله يَدْعُوا إلى دارِ السلامِ و يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هدايت اينجا بمعني ارشاد است و صراط مستقيم طريق بهشت است که آنجا ميگويد يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ و گفتهاند: استعمال سنن است در آداء فرائض در دنيا و جوار حضرت عزّت در عقبى فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ و گفتهاند: صراط مستقيم استعمال مكارم الاخلاق است چون تقوى و زهد و توكل و اخلاص و احسان. مصطفى گفت: «انّ الله يحب مكارم الاخلاق و يبغض سفاسفها» رب العزة اين مكارم الاخلاق دوست دارد بنده را بر استعمال آن دارد و راه آن بوى نمايد تا بنده در روش خویش باين مقامات گذاره کند امروز بمحبت و معرفت رسد و فردا بمشاهدت و رؤيت.

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا اى آمنوا بالله و رسوله و احسنوا العمل فى الدّنيا الْحُسْنَى الْجَنَّة. و الحسنى كالبشرى. و قيل: هى تأنيث الاحسن. ميگويد ايشان که ايمان آوردند بخدا و رسول و در دنيا کار نيكو کردند، پاداش ايشان بهشت است و اگر حسنى تأنيث احسن گويى معنى آنست که ايشان راست که نيكويى کردند نيكوتر از آنچه ايشان کردند و نیز زيادت، چنان که جايي ديگر گفت وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ قَبْلِهِ امير المؤمنين على ع گفت لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا احسان اينجا قول لا اله الا الله است، و حسنى بهشت و زياده غرفه از ياقوت سرخ ساخته که آن را چهار هزار در است.

روى ابو ذر قال قلت: يا رسول الله علّمنى عملا يقربنى من الجنّة و يباعدى من النار.

قال: اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة. قال قلت من الحسنات لا اله الا الله؟ قال: نعم، من احسن الحسنات.

ميگويد: ايشان که لا اله الا الله گفتند پاداش ايشان بهشت است. همانست که مصطفى گفت: «من قال لا اله الا الله دخل الجنّة»

و گفتهاند: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا اين احسان است صحابه رسول را و حسنى شفاعت مصطفى است و زياده رضى خدا. فانّ الله عزّ و جلّ يقول: وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَاجْهِسَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ابن عباس گفت: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا اى جاهدوا فى سبيل الله الْحُسْنَى يعنى رزق الجنّة لقوله: «يرزقون» و الزيادة دوام الحياه فى قرب المولى لقوله بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ و قيل: الحسنى جزاء حسناتهم و الزيادة ان يجازى بالواحد عشرا ليكون الزيادة من جنس الأوّل. و قيل: الحسنى عشرة و الزيادة تضعيف العشرات، و خبر درست است در صحيح مسلم، حديث حماد

سلمه از عبد الرحمن بن ابی لیلی از صهیب بن یسنان الرومی از مصطفی که گفت: الحسنی الجنة و الزیادة النظر الى وجه الله عز و جل. و عن ابی بن کعب قال سألت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عن الزیادتين فقال: و ما الزیادتان؟ قلت احديهما قوله و اُزِيلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فقال عشرون الفا. فقلت: قول الله عز و جل لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ قال الحسنی الجنة و الزیادة النظر الى وجه الله عز و جل و قال (صلي الله عليه وسلم) «إذا دخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار: نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم ينجزكموه. قالوا: ما هو؟ ا لم يثقل موازيننا؟ الم يدخلنا الجنة؟ الم يجزنا من النار؟

قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله فيخرون له سجدا. و هى الزیادة التى قال الله عز و جل لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ قال. يزيد بن هارون فى اثر هذا الحديث: من كذب بهذا فقد برئ من الله و برء الله منه. و عن ابن عمر قال قال: رسول الله (صلي الله عليه وسلم) «ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل ينظر فى ملكه الفى سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه، ينظر فى ازواجه و سرره و خدمه و ان افضلهم منزلة لمن ينظر فى وجه الله عز و جل كل يوم مرتين»

و روى عن انس بن مالك انه قال فى قوله عز و جل وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ قال يتجلى لهم الرب عز و جل كل جمعة. ثم قال: وَ لَا يَرَهُمْ وَ جُوهَهُمْ اى لا يعلوها و لا يغشاها قتر غبار. و قيل: سواد و كابة وَ لَا يَلُوهُ اى هو ان كما يصيب اهل جهنم. قال: ابن ابی لیلی هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون. و الذين كسبوا السيئات الكفر و الشرك جزاء سيئة بمنى النار. فلا ذنب اعظم من الشرك و لا عذاب اشد من النار. و تقديره: لهم جزاء سيئة مثلها. و الباء زائدة وَ تَرَهُهُمْ ذل اى يلحقهم ذل و خزي و هو ان ما لهم من الله اى من عذاب الله من عاصم مانع يمنعهم. و من صلة كما أعشيبت البست و جوههم قطعاً من الليل مظليماً اى جعل عليها غطاء من سواد الليل. اى هم سود الوجوه. قرائت مكى و على و يعقوب قطعاً بسكون طاء و هو جزء من الليل بعد طائفة منه و مظليماً نعته و باقى بفتح طاء خوانند و هو جمع قطعة و مظليماً نصب على الحال. اى فى حال ظلمته اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون.

النوبة الثالثة

قوله تعالى و تقدس هو الذي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ الْآية. بزبان اهل اشارت سير در بر راه بردن است در مشارع شرع از روى استدلال بواسطه رسالت، و سير بحر غلبات حق است که در وقت وجد عنان مرکب بنده بواسطه در منازل حقيقت بمشاهد قدس کشد، تا چنان که در دریا سير يك ماه بيك روز کنند، اين جوانمرد درين ميدان بيك جذبه الهی مسافت همه عمر باز برد. اينست که گفتند: جذبة من الحق توازی عمل الثقلين سير بر، سير عابدان است و زاهدان در باديه مجاهدت، بر مرکب رياضت بدالت شريعت، مقصد ايشان بهشت رضوان و نعمت جاودان. سير بحر، سير عارفان است و صديقان در کشتی رعايت، ميرواند آن را باد عنايت در بحر مشاهدت، مقصد ايشان کعبه وصلت و راز ولی نعمت. و گفته اند بر و بحر اشارتاند بقبض و بسط عارفان، گهی در قبض میان دهشت و حيرت مزارند، گهی در بسط میان شهود و وجود منازند.

باز چون باد شادی از افق تجلی وزد، و ابر لطف باران کرم ریزد، بنده عنایت و رعایت ببند و جَرینَ بِهِمْ بِرِیحِ طَیِّبَةٍ نَقْدَ وَقتِ وی شود و قَرَحُوا بِهَا بر بساط شهود در حالت انس فرحی در وی آید، بسطی ببند بنازد از سر آن ناز و دلال گوید:

مائیم عیاران و عیاران مائیم بر دیده مشتری قدم مسائیم

راست که این بسط بنهایت رسد، از موارد قدرت وارد هیبت و دهشت آید، دریای عظمت موج هیبت زند، مسکین بنده در وهده حجت افتد، زبان تصرع بگشاید، بزاری و خواری گوید:

قد تحیرت فیک خذ بیدی یا دلیلا لمن تحیر فیکا

اینست که گفت جلّ جلاله: جَاءَتْهَا رِیحٌ عاصِفٌ وَ جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ آن شوریده روزگار و سرور طریقت شبلی در روش خویش از هر دو جانب خبر داده، و بر هر دو مقام گذشته، در مقام بسط بوقت شادی و ناز همی گفت: این السماوات و الارضون حتی احملها علی شعرة جفن عینی. و در مقام قبض بوقت زاری و خواری همی گفت: ذلی عطل ذلّ الیهود. و شاهد شرع مقدّس برین قصه آنست که مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گهی میگفت: «انا سیّد ولد آدم و لا فخر» و گهی میگفت «لا تفضّلونی علی یونس بن متی».

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ تشبیه اموال و حظوظ دنیا بباران از آن روی است، که باران بحیلت و تدبیر آدمی نتوان فرو آوردن و جز بتقدیر الهی و مشیّت خدای نیاید، کار دنیا همین است بجهد و حیل و تدبیر و تلبیس بنده هیچ راست نشود، و مجتمع نگردد مگر بقسمت ازلی و تقدیر الهی، و هر چند که باران بتقدیر است، امّا استسقا بنماز و دعا در شریعت رواست و خواستن آن در دین نقصان نیارد، همچنین رزق دنیا اگر چند بتقدیر و قسمت است طلب کردن رواست، و عطا خواستن از الله بنده را سزااست. و مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفته: اجملوا فی الطلب.

چون خواهید نیکو خواهید فناعت و قدر کفایت خواهید، تا طاغی و براه نشوید این دنیا هم چون آب است و ربّ العزّة آن را مثل باب زد، آب چون باندازه خویش بود سبب صلاح خلق بود، باز چون از حدّ و اندازه خویش در گذرد جهان را خراب کند. كذلك المال اذا كان بقدر الکفاية و الکفاف فصاحبه منعم فاذا زاد و جاوز الحد اوجب الکفران و الطغیان. کلا انّ الإنسان لیطغی انّ رآه استغنی و قيل: انّ الماء ما دام جاریا کان طیباً فاذا طال مگته تغیر. كذلك المال اذا انفقه صاحبه کان محمودا و اذا امسکه کان معلولا مذموما.

و قيل: ان الماء اذا کان طاهرا کان حلالا یصلح للشرب و یصلح للطهور و ان کان نجسا فبالعکس. كذلك المال اذا کان حلالا و بعکسه لو کان حراما. و الله یدْعُوا إلی دار السلام دعوت چهاراند یکی دعوت توحید و شهادت. و هو قوله: یدْعُوکُمْ لِیَغْفِرَ لَکُمْ دیگر دعوت حمد و اجابت. و هو قوله: یدْعُوکُمْ فَتَسْتَجِیْبُوْنَ بِحَمْدِهِ. سه دیگر دعوت اتباع و امامت. و هو قوله: یدْعُوا کُلُّ اُناسٍ بِإِمامِهِمْ. چهارم دعوت کرامت و ضیافت. و هو قوله: و الله یدْعُوا إلی دار السلام کسی که دعوت کند و خواهد تا دوستان و عزیزان را بمهمان برد، شرط مهمانی آنست که اوّل کسی از نزدیکان و خاصگیان خویش را فرستد، تا ایشان را خبر کند و نوید دهد، پس چون آیند باز عزیزان را به استقبال ایشان فرستد و یکی را تنها نخواند، که دوستان و خویشان وی را همه برخواند و مرکبها و

مشعلها براه ایشان فرستد، چون آیند جای ایشان ساخته و پرداخته دارد، چون بنشینند ایشان را اوّل جلاب دهند پس میوه آرند، پس طعامهای ساخته بنهند و غلامان و چاکران بر سر ایشان بدارند، چون از آن فارغ شوند سماع کنند، و شرط است که میزبان دیدار خود از مهمان باز نگیرد، و بعاقبت ایشان را باکرام و خلعت باز گرداند. رَبِّ الْعَالَمِينَ در ضیافت فردوس این همه ساخته و راست کرده و قرآن مجید از آن خبر میدهد و بیان میکند، اوّل خواننده و نوید دهند ایشان مصطفی (صلي الله عليه وسلم) است میگوید: حَقَّ جَلَّ جَلَالُهُ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ پس فریشتگان و رضوان با استقبال ایشان فرستد وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ مَرْكَبَاهُمْ فرستد تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَا أَى رَکباناً علی نجایب من نور. مشعلهای نور بر راه ایشان فرستد يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ تنها یشان نخواند که خویشان و نزدیکان همه را خواند وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَرْوَاحِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ أَنِي كِه بهشت و جنة النعيم جای ایشان ساخته جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ جلاب ایشان يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خَتَامُهُ مِسْكٌ میوه ایشان وَ فَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَ لَا مَمْنُوعَةٍ طعام ایشان وَ لَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا بَشَنَّهُونَ چاکران و خادمان بر سر ایشان وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ سماع ایشان قَهْمٌ فِي رَوْحَةٍ يُخْبَرُونَ و از همه عزیزتر آنست که ایشان را بیدار خود شاد گرداند، تا وی را جَلَّ جَلَالُهُ مبینند و مینازند، چنان که گفت: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ رویها تازان و نازان بجلال و جمال حق نگران، رویهای روشنتر از آفتاب روز، بتجلی ذو الجلال گشته پیروز. پیر طریقت گفت دیدار دوست بهره مشتاقانست روشنایی دیده و دولت جان و آئین جهان است، راحت جان و عیش جان و درد جانست. هم درد دل منی و هم راحت جان.

ای جوان مرد، باش تا شادی بینی، و يك بار با دوست بر بساط وصل ایمن نشینی، و از دوست آن بینی که لا عین رأی و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر اینست که رَبِّ الْعَالَمِينَ گفت: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ وَ لَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ اصحاب جنة دیگراند و ارباب صحبة دیگر، اصحاب جنة را میگوید: وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ارباب صحبت را میگوید: وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ حسنی و طوبی و زلفی اهل جنت راست، زیادت و قربت و صحبت اهل معرفت راست. ائى لاحسد دارکم لجوارکم طوبی لمن اضحى لدارك جاراً

قال: رسول الله (صلي الله عليه وسلم) انّ الله عزّ و جلّ اذا اسكن اهل الجنة الجنة و اهل النار النار بعث الى اهل الجنة الروح الامين فيقول يا اهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام و يأمرکم ان تزوروه الى فناء الجنة و هو ابطح الجنة تربته المسك و حصابه الدرّ و الياقوت و شجره الذهب و الرطب و ورقه الزمرد، فيخرج اهل الجنة مستبشرين مسرورين فثمّ مجمعهم و ثمّ تحلّ لهم كرامة الله عزّ و جلّ و النظر الى وجهه و هو موعود الله انجزه لهم قال فيأذن الله لهم فى السماع و الاكل و الشرپ و تكون حلل الكرامة.

ثمّ ينادى مناد يا اولياء الله هل بقى مما وعدكم ربكم شيئاً فيقولون لا. قد انجز لنا ما وعدنا و ما بقى شىء الا النظر الى وجه ربنا عزّ و جلّ قال فيتجلّى لهم الرب عزّ و جلّ فى حجب، فيقول: يا جبرئيل ارفع حجابى لعبادى حتى ينظروا الى وجهى. فيرفع الحجاب الاول فينظرون الى نور من الرب عزّ و جلّ، فيخرون

له سجّدا. فینادیهم الرّب عز و جل یا عبادى ارفعوا رؤسکم انّھا لیست بدار عمل انّما هی ديار ثواب. فیرفع الحجاب الثانی فینظرون امرا هو اعظم و اجل، فیخرون لله حامدين ساجدين عارفين. فینادیهم الرّب عز و جل: ارفعوا رؤسکم انّھا لیست بدار عمل انّما هی دار ثواب و نعيم مقيم. فیرفع الحجاب الثالث فعند ذلك ینظرون الى وجه رب العالمین تبارک و تقدّس فیقولون حین ینظرون الى وجهه سبحانه ما عبدناک حقّ عبادتک. فیقول کرامتی امکنکم من النظر الى وجهی و احلتکم دارى فیاذن الله عز و جلّ للجنّة ان تکلم فتقول: طوبی لمن تخلدنى و طوبی لمن اعددت له. فذلك قوله: عز و جلّ طوبی لهم و حُسن ما ب.

(4)

(آیات 28 الى 41)

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ قَرَّبَلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارًا تَعْبُدُونَ {28} فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ {29} هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ {30}

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ {31} قَدْ لَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَلَى تَصْرُفُونَ {32}

كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {33} قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَلَى تَوْفُكُونَ {34} قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَقَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ قِيمًا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {35} وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَنًا إِنَّ الطَّنَ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ {36}

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ {37} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {38} بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ {39} وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ {40} وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ {41}

4 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا آن روز که ایشان را با هم آريم همگان ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آن گه گوئيم ایشان را که خداوند خویش را انباز گفتند مَكَانَكُمْ بر جای باشید أَنْتُمْ وَ شُرَكَائُكُمْ هم شما و هم انبازان خویش که مرا مسکفتيد قَرَّبَلْنَا بَيْنَهُمْ میان ایشان جدایی افکنيم وَ قَالَ شُرَكَائُهُمْ آن گه آن شرکا گویند مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارًا تَعْبُدُونَ (28) هرگز شما ما را نپرسيدید فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ میان ما و میان شما خدای گواه بسنده است إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ

لَغَافِلِينَ (29) که ما از پرستش شما هرگز آگاه نبودیم. هُنَالِكَ أَنْجَا تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَا أُسْلِفَتْ برگردد هر تنی کرد خویش و یاداش آنچه پیش فرا فرستاد وَ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ و باز برند ایشان را از تعلل و تعلق با حقیقت حکم الله که در آن کرد.

مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ خداوند ایشان مدبر و متولی کار ایشان خدا است براستی و سزا وَ صَلَّ عَنْهُمْ ما كانوا يَفْتَرُونَ (30) و هر چه جز از او که میپنداشتند و مفرا ساختند و میپرستیدند همه گم گشت.

قُلْ بگو مَنْ يَرْزُقُكُمْ آن کیست که روزی میدهد شما را مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ از آسمان و زمین اَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ یا آن کیست که شنوایی در گوشها و بینایی در چشمها آفریند و آن تواند وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ کیست آنکه بیرون آرد زنده از مرده و بیرون مآرد مرده از زنده وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ و آن کیست که کار میراند و میپسازد و میدارد و ساخته مسپارد فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ تا گویند ایشان الله است قُلْ أَ فَلَا تَتَّقُونَ (31) پس ایشان را گوی بنه پرهیزد از خشم و عذاب او.

فَذَلِكُمُ اللَّهُ اَوْ که اِنْ میکند الله است رَبُّكُمْ الْحَقُّ خداوند شما براستی و سزا فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ پس راستی چیست جز از گمراهی؟ فَأَنَّى تُصِرُّونَ (32) شما را ازو چون بر مگردانند؟

كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ آن آنست که درست و راست و بودنی از خدا سخن برفت عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا بحکم بر ایشان که اینجا فاسقاند أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (33) که ایشان نتوانند گروید.

قُلْ بگوی هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ از این انبازان شما کس هست؟ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ که خلق درین جهان آرد و ایشان را جهان سازد؟ ثُمَّ يُعِيدُهُ پس باز جهان دیگر برد قُلِ اللَّهُ هم تو گوی خدایست يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ که امروز این جهانیان را جهان سازد و باز فردا ایشان را جهان سازد فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (34) شما را ازو چون میگردانند؟

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ بگوی هست از این انبازان شما مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ کسی که راه نماید براستی؟ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ گوی خدای آنست که راه نماید براستی أَمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ پس آن کس که راه نماید براستی سزا تر است که بر طاعت او روند؟ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى یا آن کس که راه ننماید مگر که او را راه نمایند؟ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (35) پس چه رسید شما را و چه حکم است که میکنید.

وَ مَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا و بیشتر ایشان نمیروند مگر بر پی پنداشت اِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا و پنداشت بجای حق هیچ بکار نیاید اِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (36) الله تعالی داناست آنچه ایشان میکنند.

وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ این قرآن نامهای نهاده از سخن کسی جز از خدای نیست وَ لَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ لکن سخنی است گواه آن کتاب را که پیش فا آمد وَ تَفْصِيلُ الْكِتَابِ و پیدا کردن و روشن کردن و گشاده نمودن است لَا رَبَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (37) شك نیست در آن که از خداوند جهانیان است.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ میگوید که این مرد نهاد آن را از خود؟ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ گوی يك سورت آرید مانند این وَ اَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38) و انکه اگر راست مگویید و توانید هر کرا خواهید پس آن خدای

مخوانید.

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ بَلَكُمُ الدَّوْعُ شَمِرَدْنِد چيزی را كه آن در نیافتند و بعلم خویش بدان نرسیدند وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ وَ بایشان نیامد و در فهم ایشان ننگجید حقیقت آن كَذْلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ هم چنان كه اعدای انبیاء كه پیش از قریش بودند دروغ شمردند قَانِطِرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39) در نگر كه سرانجام ستمكاران چون بود.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ از ایشان كس هست كه باین نامه گرویده است وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَ هست از ایشان كس كه باز نگرویده است وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (40) و خداوند تو داناتر دانای است بمفسدان و تباه كاران.

وَ إِنْ كَذَّبُوكَ وَ اگر ترا دروغ زن خوانند فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ گوی كرد من مرا است و كرد شما را أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ شما از آنچه من میكنم بیزار وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (41) و من از آنچه شما میكنید بیزار.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ای الكفار و آلهتهم و جميعا نصب على الحال.

میگوید: آن روز كه كافران و بت پرستان با معبودان خویش جمع كنیم و بهم آریم.

حشر در قرآن بر دو معنی است: یکی بمعنی جمع و نظیر آن در سورة الفرقان است وَ يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ در سورة الكهف وَ حَشَرْنَاَهُمْ وَ در سورة التکویر وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَ در سورة النمل حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ وَ در سورة (صلي الله عليه وسلم) وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً وَ نظائر این در قرآن فراوان است همه بمعنی جمع.

وجه دیگر حشر بمعنی سوق است چنان كه در سورة و الصافات گفت: اخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَرْوَاهُمْ ای سوقوا الذين اشركوا و قراءهم الشياطين بعد الحساب الى صراط الجحيم. و در بنی اسرائیل گفت: وَ تَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ یعنی نسوقهم على وجوههم الى النار. و در سورة طه گفت: وَ تَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ ای نسوق المجرمين يومئذ بعد الحساب الى جهنم زرqa. قوله: ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا یعنی عبدة الاوثان مَكَاتِكُمْ این مكانكم در آن موضع است كه كسی سخنی در خواهد گرفت با كسی با كاری و در مفتوح كار و سخن خویش گوید: باش تا گویم. و عرب این بر سبیل وعید و تهدید گوید، چنان كه عجم گویند: باش كه من با تو كار دارم. و هو منصوب على الامر المضمر فيه يعني انتظروا مكانكم حتى نفصل بينكم أَنْتُمْ تَأْكِيدُ لَهُ وَ شَرَكَاؤُكُمْ عطف عليه، قَرَّبْنَا بَيْنَهُمْ من قولك زلت الشيء عن مكانه ازيله اذا نحيت عن مكانه، و زيلنا للكثرة و المبالغة.

ای فرقنا بين المشركين و شركائهم. این آن گه بود كه معبودان باطل و عابدان را از هم جدا كنند و از يكديگر بیزاری گیرند، چنان كه آنجا گفت: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْآيَةَ. ایشان را جدا كنند و بر دیدار يكديگر بدارند تا آن شركا گویند مشركان را مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ و دست یانكار زنند چون درمانند عذر آرند و گویند فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ ای الله الشاهد على صدقنا بآثا لم نشعر بعبادتكم و مَا كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمُ إِلَّا غَافِلِينَ لَا تَا كُنَّا جَمَادَا لَا نَسْمَعُ وَ لَا نَبْصُرُ وَ لَا نَعْقِلُ.

هُنَالِكَ اَي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَبْلُوْا اَي تَقَاسَى كُل نَفْسُ جَزَاء مَا عَمِلَتْ كَقَوْلِهِ: قَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ الْآيَةُ. و بر قراءت حمزه و كسايى تتلوا اى تقرأ كُلّ نفس صحيفتها. از نامه برخواند هر كس آنچه پيش فرا فرستاد از كردار. و قيل: تتلو اى تتبع كل نفس ما قدمت بر پى آن ايستد هر كس كه پيش فرا فرستاد از كرد خویش مطيع بر پى طاعت تا بسر اى مطيعان و عاصى بر پى معصيت تا بسر اى عاصيان. و فى الخبر ان المؤمن اذا خرج من قبره تمثل له عمله فى احسن صورة فيتبعه حتى يدخله الجنة. و الكافر يمثل له عمله فى اقبح صورة فيتبعه حتى يدخله النار

وَرُدُّوْا اِلَى اللّٰهِ اَي اِلَى حَكْمِهِ وَحْدَهُ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ فَالْحَقُّ مِنْ صِفَةِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنْ قَرَأَ الْحَقَّ بِالرَّفْعِ، فَالْمَعْنَى هُوَ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ لَا مِنْ جَعَلُوا مَعَهُ مِنَ الشَّرَكَاءِ. وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ اَي مَا كَانُوا يَقُولُونَ عَلَيْهِ وَ يَتَّقُونَ بِهِ وَ يَدَّخِرُونَهُ لِيَوْمِ حَاجَتِهِمْ.

«قُلْ يَا مُحَمَّدٌ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ الْمَطَرُ وَ الْأَرْضُ النَّبَاتُ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ اَي مَنْ يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ السَّمْعِ وَ الْأَبْصَارِ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ اَي مَنْ يُخْرِجُ الْفَرْخَ مِنَ الْبَيْضَةِ وَ الْإِنْسَانَ مِنَ النُّطْفَةِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ يُخْرِجُ النُّطْفَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَ الْبَيْضَةَ مِنَ الطَّيْرِ. مَنْ يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ مَنْ يَدْبِرُ أَمْرَ الْعَالَمِينَ يَنْظُرُ فِيهِ وَ يَنْقُضُ وَ يَبْرُمُ فَسَيَقُولُونَ اللّٰهُ اَي فَيَجِيبُونَكَ عِنْدَ سُؤْلكَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ اللّٰهُ وَ لَا يَكْذِبُونَ فِيهِ فَقُلْ أَوْ لَا تَتَّقُونَ اللّٰهُ اِنْ يَعْقِبْكُمْ عَلَى اتِّخَاذِكُمُ الْأَصْنَامَ. چُون ميدانيد و اقرار میدهید كه آفریدگار و كردگار همه الله است نترسيد از عقوبت وى كه با اين دانش بتان را مپرسيد؟

فَذَلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ اَي الَّذِي هَذَا كُلُّهُ فَعَلَهُ هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلْتُمْ مَعَهُ شُرَكَاءَ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ اَي اِذَا كَانَ الْحَقُّ عِبَادَةَ اللّٰهِ فَعِبَادَةُ غَيْرِهِ ضَلَالٌ بَاطِلٌ فَأَيُّ تَصَرُّفٍ مِنْ آيِنٍ تَصْرِفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ أَنْتُمْ مَقَرُّونَ بِأَنَّهُ خَالِقُ الْكُلِّ وَ مُدَبِّرُ الْأَمْرِ كَيْفَ تَصْرِفُ عَقُولَكُمْ إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَرْزُقُ وَ لَا يَحْيِي؟ وَ لَا يَمِيتُ أَنْ كِهَ اِنِّى تَفْسِيرُ كَرْد وَ حَقِيقَتِ اَنْ پيدا كَرْد كَفْت: كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وَ بِرِ قِرَاءَتِ مَدْنِ وَ شَامِى كَلِمَاتِ رَبِّكَ. اَي وَجِبَ حَكْمِهِ وَ عِلْمِهِ السَّابِقِ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا كَفَرُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ كَانُوا مَقَرِّينَ بَانَ اللّٰهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ وَ اِنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَخْلُقُ شَيْئًا وَ فِيهِمْ مَنْ يَقَرُّ بِالْإِعَادَةِ قُلْ اَي فَاِنْ أَجَابُوكَ، وَ لَا فَقُلْ اَنْتَ اِذَا لَا جَوَابَ إِلَّا هَذَا اللّٰهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَيُّ تُؤَفَّكُونَ كَيْفَ تَصْرِفُونَ عَنْ قِصْدِ السَّبِيلِ.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ يَعْنَى آلِهَتِهِمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مَنْ يَرْشِدُ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِذَا قَالُوا لَا، وَ لَا يَدْلُهُمْ مِنْهُ قُلْ اللّٰهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ يَقَالُ هَدَيْتُ إِلَى الْحَقِّ وَ هَدَيْتُ لِلْحَقِّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. أَمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْرُهُ وَ طَاعَتُهُ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي آيِنَ حَرْفٍ بِرِ پَنْجِ وَجْهِ خَوَانْدَهَانْدِ شَامِى وَ مَكِى وَ وَرْشِ لَا يَهْدِي بَفَتْحِ يَا وَ هَا وَ تَشْدِيدِ دَالِ خَوَانْدِ أَصْلِهِ يَهْدِي فَادْغَمْتَ اللَّاءَ فِى الدَّالِ لِأَنَّهَا مِنْ مَخْرَجِهَا وَ نَقَلْتَ فَتْحَةَ اللَّاءِ الْمَدْغَمَةَ إِلَى الْهَاءِ «اهل مدينة بى ورش، يهدى بسكون ها و تشديد دال خوانند تركت الهاء على حالتها قبل الادغام فجمعوا بين ساكنين كقوله يخصمون حفص و يعقوب يهدى بفتح يا و كسر ها و تشديد دال خوانند، فرارا من التقاء الساكنين مع اتباع الهاء الدال فى الكسر» عاصم و رويس يهدى بكسر يا و ها و تشديد دال خوانند، اتباعا للكسرة الكسرة اصل ابن همه يهدى

است و این تشدید ها از بهر اندراج تا است در دال. وجه پنجم قراة حمزة و کسایى است، ىهدى بفتح یا و سکون ها و تخفیف دال، و باین قراة ىهدى بمعنی اهتدى است تقول العرب هدىته فهدى. کقولهم جبرته فجبر. میگوید: آن خداوند که راه نماید براستى سزاتر است که بر طاعت او روند یا آن بتان که بخویشتن خود نتوانند که راست روند مگر که راه نمایند ایشان را و راست روانند؛ و الاصنام و این هدیت لم تهتد لكن لَهَا اتَّخَذُوهَا إِلَهَةً عَبَّرَ عَنْهَا كَمَا يَعْبَرُ عَنْ يَعْلَمُ كَقَوْلِهِ: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ، أَمَّنْ لَا يَمْشِي إِلَّا أَنْ يَحْمَلَ وَلَا يَنْتَقِلُ عَنْ مَكَانِهِ إِلَّا أَنْ يَنْقُلَ وَ هِيَ الْأَصْنَامُ وَ قِيلَ: أَرَادَ بِهِ الرُّسُلَاءُ الْمُضِلِّينَ.

فَمَا لَكُمْ أَيْنَ مَا سَخَنَ شَمَا شَدَّ. میگوید: اَيّ شىء لكم فى عبادة الاوثان؟ چه حاصل است شما را در پرستش بتان و چه چیز یافتید از آن؟ آن گه گفت: كَيْفَ تَحْكُمُونَ چه حکم است این که خدای را جَلَّ جلاله شريك و انباز مىگویند و بتان را با وی برابر مینهید؟ وَ مَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ أَى كَلِّهِمْ وَ قِيلَ، رُؤْسَاؤُهُمْ لِأَنَّ السَّفْلَةَ يَتَّبِعُونَ قَوْلَهُمْ إِلَّا ظَنًّا يَظُنُّونَ الْبَاطِلَ حَقًّا وَ الْأَصْنَامُ آلِهَةٌ فَيَدِينُونَ بِهِ وَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَيْهِ وَ يَقُولُونَ إِنَّهَا تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ. وَ أَصْلُ الظَّنِّ وَقُوعٌ مَعْنَى فِى النَّفْسِ قَبْلَ تَحْقِيقِهِ أَوْ تَزْيِيفِهِ فَيَسْتَعْمَلُ مَرَّةً لِلتَّحْقِيقِ فَيَكُونُ الْيَقِينُ كَقَوْلِهِ: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ يَسْتَعْمَلُ مَرَّةً لِلتَّزْيِيفِ فَيَكُونُ الْكُذْبُ وَ الْبَاطِلُ. كَقَوْلِهِ: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا أَى أَنَّ الظَّنَّ لَا يَقُومُ مَقَامَ الْعِلْمِ وَ ذَلِكَ فِيمَا تَعَبَّدَ الْإِنْسَانُ بِعِلْمِهِ كَالْتَّوَجُّيدِ وَ أَصُولِ الدِّينِ. فَأَمَّا الْفُرُوعُ فَالْعَمَلُ بِالظَّنِّ فِيهَا جَائِزٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ مِنْ اتِّبَاعِ الظَّنِّ وَ اعْتِقَادِ الْبَاطِلِ. وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ قَرِيشٌ مَيِّكُفْتَنَدِ اَيْنَ قَرَانِ مُحَمَّدٍ اَزْ بَرْ خُوِيْشِ نِهَادِهْ اِست و وى ساخته. و نیز میگفتند: اَنْتَ يَقْرَأُ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ اَيْنَ جَوَابِ اَنْسَتْ. میگوید: اَيْنَ قَرَانِ نِهَادِهْ و ساخته كسى نِيَسْتُ جَزْ كَلَامِ خِداوند و نامِهْ و سخن وى نِيَسْتُ. و عَرَبْ كَانْ گويند بَخْبَرِ اِشارَتِ فَرَا قَدَم. مَعْنَى اَنْسَتْ كَهْ: وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ.

زجاج گفت: وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ افْتَرَاءٌ مِنَ الْبَشَرِ. هَذَا كَقَوْلِهِمْ مَا كَانَ هَذَا الْكَلَامُ كَذْبًا وَ لَكِنْ كَانَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَى بَيْنَ يَدَى الْقُرْآنِ مِنَ الْبَعْثِ وَ الْحِسَابِ. وَ الْقُرْآنُ تَقْدِمُهُ، وَ قِيلَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَى كَتَبَ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ قَبْلَهُ.

میگوید: اَيْنَ قَرَانِ گواه آن کتابها است که پیش ازین آمد، در آن همانست که در تورية و انجيل. که همه یکدیگر را گواه است و سخنى راست است از يك جا. وَ تَفْصِيلَ الْكِتَابِ يَعْنَى تَفْصِيلَ الْمَكْتُوبِ مِنَ الْوَعْدِ لِمَنْ أَمِنَ وَ الْوَعِيدِ لِمَنْ عَصَى وَ قِيلَ: تَفْصِيلَ الْكِتَابِ يَعْنَى تَبْيِينَ مَا كَتَبَ عَلَيْكُمْ وَ فَرَضَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَكَّ فِي نَزُولِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ لَا تَهْمَةَ إِلَهَ مِنْ جَلِّ جلاله لَأَنَّهُ فِي أَعْلَى طَبَقَاتِ الْبَلَاغَةِ بِحَسَنِ النَّظَامِ وَ الْجَزَالَةِ.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بُو عْبِيدَهْ گفت: اَيْنَ اَمْ بمعنی وُلُوْ است يعنى و يقولون افتراه محمد من قبل نفسه قُلْ يَا مُحَمَّدُ مُحْتَجًّا عَلَيْهِمْ قَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ أَى مِثْلَ الْقُرْآنِ فِي النَّظْمِ وَ الْبَيَانِ. اَيْنَ جَا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ گفت، جَاى دِيْگَرِ عِشْرَ سُورَةٍ مِثْلِهِ گفت، جَاى دِيْگَرِ بِحَدِيثِ مِثْلِهِ گفت. اَوَّلِ ده سورت درخواست از ایشان، چون نتوانستند با يك سورت آورد، چون نتوانستند با يك حديث آورد. آن گه گفت: چون خود عاجز آمديد از آوردن مثل آن ديگران را بيارى گيريد. وَ اَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ اِى مَنْ هُوَ فِى التَّكْذِيبِ مِثْلَكُمْ يَرِيدُ اسْتَعِينُوا بِمَنْ شِئْتُمْ وَ

اطعتم سو الله ليعاونوكم عليه إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِنَّ محمداً يقولهُ من نفسه. بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ حَسِينِ فَضْلٍ رَا كُفْتَنَد: هل تجد في القرآن، من جهل شيئاً عاداه؟ قال نعم، في موضعين قوله: بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ و قوله: وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكُ قَدِيمٌ همانست كه گفتهاند: و الجاهلون لاهل العلم أعداء. النَّاسُ ابْنَاءُ مَا يَحْسَنُونَ و أعداء ما يجهلون. و نظيره قوله: أَمْ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَ لَمْ يُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا. بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ يَعْنِي القرآن وَ لَمَّا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ لَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَتَهُ و ما فيه من التَّوَرِ و الهدى و البيان. و قيل بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ بما في القرآن من الجَنَّةِ و النَّارِ و البعث و القيامة وَ لَمَّا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ اى لم يأتهم، و سيايتهم حقيقه ما وعدوا في الكتاب، اِنَّه كائن من الوعيد و نازل بهم من العذاب كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي كَفَّارِ الامم الماضيه بالبعث و القيمه. فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ آخر امر المشركين بالهلاك و العذاب. كيف في موضع نصب على خبر كان و لا يجوز ان يعمل فيها انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ اَيْنِ آيتِ در شأن اهل كتاب فرو آمد. ميگويد: از ايشان كس هست كه گرویده است چون عبد الله سلام و ياران وي. و كس هست كه نگرویده است چون ديگر جهودان. زجاج گفت معنى آنست كه از ايشان كس است كه ميداند كه اين قرآن و رسول حق است و بدل راست ميداند و تصديق ميكند اما معاند است و بر طريق معانده اظهار كفر ميكند. و از ايشان كس است كه خود نميداند، در شك است و تصديق نميكند. و گفتهاند اين آيت در شأن اهل مكه است يعنى و من قومك يا محمد من سيؤمن بالقرآن. از قوم تو كس هست كه هنوز ايمان نياورده اما خواهد آورد، كه در علم خدا رفته كه ايمان آرد. و كس هست كه هرگز ايمان نيارد، كه در علم خدا رفته كه كافر ميرد و ايمان نيارد وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ. وَ اِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ اَيْنِ آيتِ منسوخ است بآيت قتال، و نظيرش آنست كه گفت: لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِي دِينِ لَنَا اَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ. ميگويد: لى جزاء عملى و لكم جزاء اعمالكم اَنْتُمْ بَرِيْتُونَ مِمَّا اَعْمَلُ وَ اَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ لَا تَوَاخِذُونَ بَعْمَلِي وَ لَا اَوْخِذْ بَعْمَلِكُمْ.

النوبة الثالثة

قوله تعالى وَ يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً الآية. كردگار قديم، جبار نام دار عظيم، جلّ جلاله و عظم شأنه خبر ميدهد از هيب و سياست روز رستاخيز، روز حشر و نشر، روز عرض و شمار، روز محاسبت و مسائلت خلق اولين و آخرين جمع كرده، ديوان مظالم فرو نهاده، ترازوى عدل در آويخته، دوزخ آشفته، بر گستان سياست بر افكنده، و آن را بعرضات حاضر كرده، شعلهاى آتش حسرت از دلها پرافروخته، جانها بلب رسیده، دوست و دشمن آشنا و بيگانه از هم جدا كرده، آن ساعت از جناب جبروت و درگاه عزّت بحكم سياست ندای قهر آيد بعباد و معبود باطل مَكَاتِكُمْ اَنْتُمْ وَ شُرَكَائُكُمْ اَيْنِ چنان است كه كسي را بيم دهند گویند باش تا من با تو پردازم. جای ديگر بر عموم گفت: سَتَفْرَعُ لَكُمْ آيَةُ الثَّقَلَانِ اَرى با شما پردازيم اى جنّ و انس، آن كه معبودان باطل چون آن هيب و سياست بينند از عابدان خویش بيزاری گیرند، عابدان بر ايشان دعوى كنند كه ما را بطاعت و عبادت خویش فرمودند گناه ايشانراست كه ما را از راه بردند و

چنین فرمودند، جواب دهند بتان و طواغیت که فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ إِنَّ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ خداوند آفریدگار و معبود کردگار بهمتا میداند و گواه است که مندانستیم و از عبادت و طاعت شما بخیر بودیم، جماد بودیم بحیاء و بی صفات و بی معنی، نه سزای پرستیدن داشتیم، نه زبان فرمودن. آن گه عاقبت مناظره ایشان آن بود که همه را بدوزخ فرستند، هم عابد را و هم معبود را، چنان که میگوید جَلَّ جلاله إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ تا ترا معلوم گردد که هر طاعت که نه خدایراست امروز محالست و فردا وبال و نکالست.

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ خبر میدهد که در هفت آسمان و زمین خداست که آفریدگار است و روزی گمار است، و در آفریدن یکتا و در روزی دادن بهمتا، مآفریند بقدرت فراخ بمعونت، روزی میدهد از خزینه فراخ بمئونت.

خبر پرست است از مصطفی (صلي الله عليه وسلم)

يَا اللَّهُ مَلَأَ لَا يَغِيظُهَا نَفَقَةُ سَجَاءِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ.
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قَدَرْتُ بِرِ كَمَالِ، قدرت آفریدگار است که جهان را آفریننده است و آغاز کننده و آن گه گذشته را باز پس آورنده، و کهنه را نو سازنده، از نیست هست بیرون آرد و آن گه آن هست به نیست آرد، هر چیزی را ضدّ وی تواند و هر کاری را عکس وی راند، بند و گشاد و قطع و وصل و جبر و کسر همه تواند، و سرّ آن داند، سَنِّي با قدری مناظره کرد و هر یکی مذهب خویش تقویت میداد، اعتقاد قدری آنست که فعل وی توان وی است، مقدور وی نه مقدور حقّ. آن قدری میوهای از درخت بگرفت گفت: ا لیس انا فعلت هذا؟

نه کرده من است این فعل، نیینی که من کردم و توان منست؟ سَنِّي گفت: اگر تو کردی و تو گسستی، چنان که بگسستی بییوند، و بجای خویش باز پر. آن قدری درماند و مسئله تسلیم کرد. قال ابن عطاء فی قوله: يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قال: يَبْدُوا باظهار القدرة فيوجد المعدوم، ثم يعيده فيبقى بابقائه، فلذلك عظم حال العارف و دلیله قوله: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ الْآيَةِ. حق نامی است از نامهای خداوند جَلَّ جلاله. تفسیر آنست که وی براستی خدا است و بخدایی سزااست و بقدر خود بجا است، بوده و هست و بودنی همه رفتناند و وی باقی، موجود دل دوستان، مشهود جان عارفان، نه تغیر پذیر نه حال گرد، بسزاوار خدایی را جاودان. و بر لسان اهل طریقت این نام حق بسیار رود از آنکه این طایفه از شهود افعال به شهود صفات پیوستند آن گه از شهود صفات با شهود ذات افتادند، اوّل نظاره صنع کردند، پس از صنع در گذشتند، نظاره صفات کردند. باز نظاره صفات بگذاشتند، نظاره ذات کردند. نظاره صنع را گفت: أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ نظاره صفات را گفت: وَ مَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ مَا تَتَلَوْنَ مِنْهُ مِنْ قُرْآنِ الْآيَةِ. نظاره ذات را گفت: قُلِ اللَّهُ ثُمَّ دَرَهُمْ وَ مصطفی ص» در نظاره فعل گفته: اعوذ بعفوك من عقابك.

و در نظاره صفات گفته: اعوذ برضاك من سخطك، و در نظاره ذات گفته: اعوذ بك منك.

آن گه از دیدن خود نیز در گذشت، از صفات خود مجرّد گشت، از مقام فنا نفس زد گفت: لا احصى ثناء عليك.

باز قدم بر تر نهاد بر مقام بقا از حقیقت افراد نشان داد گفت: انت کما اثبتت علی نفسك
 اول مقام استدلال است دیگر مقام افتقار است، سیوم مقام مشاهده، چهارم مقام حیا، پنجم مقام بقا.
 پیر طریقت بر موز این معانی اشارت کرده و گفته: ای رستاخیز شواهد و استهلاك رسوم عارف بنیستی خود زنده است ای مآجد قیوم همه در آرزوی دیدارند و من در دیدار گم سیل که بدریا رسید از آن سیل چه معلوم، جهان از روز پر است و نابینای مسکین محروم.
 خصمان گویند کین سخن زیبا خورشید نه مجرم ار کسی بینا نیست نیست

(5) (آیات 42 الی 56)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ {42}
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ {43}
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّيْئَةَ وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {44}
 وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ {45}
 وَإِنَّمَا يُرِيدُ بَعْضَ الَّذِي تَعِدُّهُمْ أَوْ يُتَوَفَّيْكَ قَالَتَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ {46}
 وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {47}
 وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ {48}
 قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ {49}
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اتَّكُمُ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ {50}
 ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ {51}
 وَيَسْتَسْتَوِيكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ {52}
 وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {53}
 أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {54}
 هُوَ يَخْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {55}

5 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ و از ایشان کسانی که منیوشند بتو أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ تو هیچ توانی که کران را شنوایی وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (42) ایشان که کرانید نتوانند که دریابند.
 وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ و از ایشان کس است که منگرد بتو أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ تو هیچ توانی که نابینایان را راه نمایی وَ لَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (43) چون توانی و ایشان نمیبینند.
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّيْئَةَ اللَّهُ بر مردمان ستم نکند هیچ. وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (44) لکن مردمان بر خویشتن ستم میکنند.
 وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ و آن روز که ایشان را بهم کنیم و جمع آریم كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا گویی

که ایشان را درنگ نبود پیش از آن هرگز إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ مَكَرِيكَ ساعت از روز يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ آشنایی با یکدیگر فرا میدهند قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ زیان کار گشتند ایشان که دروغ شمردند رستاخیز را و شدن بخدای و دیدار او و ما كَانُوا مُهْتَدِينَ (45) و ایشان بر راه نبودند.

و إِمَّا نُرَبِّكَ وَاِگر بتو نمائیم بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ چیزی از آنچه مشرکان قریش را موعده دهیم أَوْ تَتَوَقَّعُكَ يَا تَرَا پیش بمیرانیم قَالَيْنَا مَرْجِعُهُمْ بَارِ گشت ایشان آخر با ما است ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ (46) و آن گاه الله گواست بر آنچه ایشان میکنند.

و لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ هَرَامَّتِي را پیغامبری است فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ چون رسول آمد بایشان فَضَيَّ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ میان ایشان و میان پیغامبر ایشان کار برگزارند بداد و سِزَا وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (47) و بر هیچ کس از ایشان ستم نجویند.

و يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ میگویند که هنگام این خاست از گور کی است؟ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) اگر میراست گوئید.

قُلْ بَكَوْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا مَن خَوِشْتَن رَا نَتَوَان گزند باز داشتن دارم وَ لَا نَفْعًا وَ نَه تَوَان سود یافتن إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ مگر آنچه الله خواهد لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ هَلَاك گشتن و مردن هُو گروهی را هنگامی است إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ چون هنگام ایشان در رسد فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً از آن هنگام نه يك ساعت با پس نشیند وَ لَا يَسْتَفْتِمُونَ (49) و نه يك ساعت پیش شوند.

قُلْ بَكَوْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ چون پشید اگر بشما آید عذاب او بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا به شبخون یا بروز مَا ذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (50) چه چیز است از آنکه بد کاران و کافران بآن مشتتابند.

أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنُكُمْ بِهِ پس آنکه آن بیفتاد بخواهید گروید بآن؟ أَلَا أَنْ كَه اَكْنُون است وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (51) و همه عمر خویش بآن مشتتابدید.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْ كَه ستم کاران را گویند دُوُقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ چشید عذاب جاویدی هَلْ تُجْرُونَ إِلَّا يَمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (52) شما را پاداش دهند مگر بآنچه میکردید

و يَسْتَسْتَبِشُونَكَ خَبَر میپرسند از تو أَمْ حَقُّ هُوَ كَه خود راست است این خبر رستاخیز قُلْ إِي وَ رَبِّي بَكَوْ آری بخدای مَن إِنَّهُ لَحَقُّ كَه این خبر راست است وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (53) و شما پیش نشوید و او را در خود عاجز نیارید

و لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ وَ اِگر هر کسی را که و بر خود ستم کرد مَا فِي الْأَرْضِ او را رَا مَلِكٌ بُوَد هر چه در زمین است لَأَفْتَدَتْ بِهِ خَوِشْتَن رَا بَانَ بَار خريد چويد وَ نِيَابَد وَ أَسْرُوا النَّدَامَةَ وَ پشیمانی خویش در دَل نهان دارند لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ آن گاه که عذاب بیند وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ و میان ایشان کار برگزارند سِزَا وَ دَاد وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (54) و بر هیچ کس از ایشان ستم نکنند.

أَلَا أَكْأَنَّا بَاشِيد وَ بدانید. إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَه خدای را است هر چه در آسمان و زمین است أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ أَكْأَنَّا بَاشِيد كَه گفت خدا راست است وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (55) لکن بیشتر ایشان نمیدانند.

هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ اوست که مرده زنده میکند و زنده ممیراند وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (56) و شما را همه با او خواهند برد.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ إِنْ آتَىٰ فِي شَأْنِ مُسْتَهْزِئِينَ آمَدَ كَهْ
استماع ایشان بتعنت و استهزا بود، لا جرم مشنیدند و ایشان را در آن هیچ نفع
نبود، و ایشان را بکار نیامد، همچون کسی که کر باشد و خود به اصل هیچ
نشنود. و گفتهاند: سمع در قرآن بر دو وجه است: یکی سمع ایمان است بدل،
چنان که در سورت هود گفت: مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ إِي لَمْ يَطِيقُوا سَمْعَ
الْإِيمَانِ بِالْقُلُوبِ. و در سورة الكهف گفت: وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا يَعْنِي سَمْعَ

إِلَ الْإِيمَانِ بِالْقُلُوبِ.
أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ هَمْ اَزِينَ بَابِ اسْت. وَجْه دِیْگَرِ سَمْعِ اسْت بگوش سر، چنان
که در سورة هل اتی گفت: فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِي سَمِيعِ الْاِذْنِ. و در آل
عمران گفت: إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يَعْنِي مُحَمَّدًا (صلي الله عليه وسلم) ينادي
بِالْإِيمَانِ. وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ هَمْ اَزِينَ بَابِ اسْت که این استماع بگوش
سر اسْت أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ يَا مُحَمَّدُ تَوْ چُونِ تَوَانِي که کران را بگوش دل
شنوا کنی؟ ایشان را دریافت نیست و هدایت نیست که ایشان را راه نمودیم.
وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ إِي نَظَرَ چَشمِ سر اسْت أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى إِي نَابِينَايِ
نَابِينَايِ دِلِ اسْت چنان که جای دِیْگَرِ گفت: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى
الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ میگوید: کافران و جهودان در تو منگرنند و معجزات و
دلایل روشن مبینند و آن دیدن و نگریستن ایشان را سود نمیدارد و بکار نیاید که
بصیرت دل و بینایی سر ندارند پس همچون نابینایانند که خود باصل هیچ
منبینند.

درین دو آیت بیان اسْت که سمع را بر بصر فضل اسْت گوش را بر چشم
افزونی اسْت در شرف، که عقل را ور سمع بست و نظر بر چشم بست. و
گفتهاند: بصر در قرآن بر سه وجه اسْت: یکی دیدار دل اسْت و بصیرت سر
چنان که درین آیت گفت: وَ لَهُ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ يَعْنِي الْهَدَى بِالْقُلُوبِ، و در سورة
الملائكة گفت: وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ يَعْنِي بِصِيرِ الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ وَ هُوَ
الْمُؤْمِنُ. و در سورة الاعراف گفت: وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ يَعْنِي
بِالْقُلُوبِ. دِیْگَرِ دیدار چشم اسْت چنان که گفت: فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِي بَصِيرًا
بِالْعَيْنِينَ. و در سورة يوسف گفت: فَأَرْتَدَّ بَصِيرًا يَعْنِي بِالْعَيْنِينَ. و در سورة ق
گفت: فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ يَعْنِي بِالْعَيْنِينَ. وَجْه سِیُومِ بَصِيرَتِ حِجَّتِ اسْت چنان
که در سورة طه گفت: وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا يَعْنِي بِالْحِجَةِ فِي الدُّنْيَا.
قوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي مَلَكِهِ وَ هُوَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ
مُتَفَضِّلٌ أَوْ عَادِلٌ وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِالْكَفْرِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ فَعَلَهُمْ مَا
لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا وَ الظُّلْمُ مَا لَيْسَ لِلْفَاعِلِ أَنْ يَفْعَلَ. میگوید: الله بر هیچ کس
ظلم نکند و فعل وی بهیچ وجه ظلم نیست که جز تصرف در ملک خود نیست
اگر بنوازد فضل اسْت و او را سزاست، و اگر پراند عدل اسْت و او را رواست.
اما بندگان بر خود ظلم کردند که کفر و شرک آوردند و آن کردند که ایشان را
نرسد و نه سزاست که کنند. قرائت حمزه و کسای و لکن بتخفیف، الناس برفع
و معنی همانست.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ رُوزِ قِيَامَتِ مُؤْمِنِ اَزِ پس
شادی و امن و راحت که بیند، بودن خویش در دنیا و در برزخ چنان فراموش کند
که پندارد که يَكْ سَاعَتِ بيش نبودست و کافر از اندوه و بیم و نومیدی که باو
رسد و بیند چنان داند که در دنیا و برزخ يَكْ سَاعَتِ بيش نبودست مؤمن در

شادی همه اندوهان فراموش کند و کافر در غم همه شادیاها فراموش کند. يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ روز رستاخیز روزی دراز است و احوال آن در درازی روز میگردد از گوناگون هنگامی باشد که خلق در آن هنگام چنان باشند که يَغْفِرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ لَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا و هنگامی باشد که يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ای يعرف بعضهم بعضا معرفتہم فی الدنیا، ثم تنقطع المعرفة اذا عاینوا احوال القيامة.

و قيل يتعرف بعضهم من بعض مدة لبثهم في القبور. و قيل يتعارفون بينهم تعارف توبيخ لأن كل فريق يقول للآخر انت اضللتني و ما يشبه هذا. قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا ای خسر ثواب الجنة و حظوظ الخيرات. الَّذِينَ كَذَبُوا يَلْقَاءُ اللَّهَ یعنی بالبعث و النشور و ما كانوا مُهْتَدِينَ الى الايمان. وَ إِمَّا تُرِيَّتْكُ این ماء صلت است و جالب آن نون مشدد است و صلت سخن اینست و ان نرك این رؤیت رؤیت بصر است یعنی ان نرك بَعْضَ الَّذِي تَعِدُّهُمْ من العذاب فی حیاتك أَوْ تَتَوَقَّيْتُكَ و لم نرك ذلك قَالَيْنَا مَرَجِعُهُمْ فی القيامة. ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ عالم بفعلهم و تكذيبهم فيجازيهم عليه، این ثم درین موضع کلمتی است از کلمات صلت در آن حکم تعقیب نیست و عرب ثم گویند و بعد گویند بنیت تعقیب، چنان که گفت بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ و معنی آیت آنست که اگر بتو نمائیم درین جهان در حال زندگی تو عذاب ایشان و انتقام کنیم از ایشان، و اگر نه بعد از وفات تو در آن جهان عذاب کنیم و جزا دهیم. پس رب العالمین در حیاة پیغامبر بعضی عذاب ایشان بوی نمود روز بدر و عذاب آن جهانی ایشان را خود بر جا است و ایشان را میعاد. و گفتهاند این آیت منسوخ است بآیت سیف.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ من الامم الماضية رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ او بلغتهم دعوته فلم يؤمنوا فُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ای اهلکوا و نجا المؤمنون و كان ذلك من الله عدلا. میگوید: هر امتی را از امتهای گذشته پیغام بری بود آن پیغامبر بایشان آمدید و بر دین حق دعوت کردید، پس اگر ایشان ایمان نیاوردندی و رسالت وی نپذیرفتندی و حجت بر ایشان محکم گشتید و عذر برنده شدید، رب العالمین عذاب بایشان فرو گشادید گردن کشان و ناگرویدگان را هلاک کردید، و مؤمنانرا نجات بودید، و این از خداوند جل جلاله عدل است و داد بسزا، همان است که جایی دیگر گفت وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا و قال تعالى: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل مجاهد گفت و مقاتل و کلبی فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ یعنی يوم القيمة فُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ گفتند: روز قیامت رَبِّ الْعِزَّةِ گوید: ا لم یاتکم رسلی بکتابی رسولان من بشما آمدند و پیغام ما بشما گزاردند و نامه من بر شما خواندند. ایشان گویند: ما اتانا لك رسول و لا کتاب، بما هیچ پیغامبر نیامد و نه هیچ نامه بما رسید پس رسولان آیند و بر امت خویش گواهی دهند بایمان و کفر ایشان. همان است که جایی دیگر گفت: وَ يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا جایی دیگر گفت: وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا و قال تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ آيَةٍ. پس چون ایشان گواهی دادند فُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ میان ایشان کار برگزارند و هر کسی را بسزای خود رسانند وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ لا يعدبون بغير ذنب و لا يؤاخذون بغير حجة و لا ينقصون من حسناتهم و لا يزدون على سيئاتهم. وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ چون این آیت فرود آمد که وَ إِمَّا تُرِيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي تَعِدُّهُمْ کافران گفتند: بر سبیل استهزا این وعده عذاب که میدهی کی خواهد بود

إِنْ كُنْتُمْ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ وَاتِّبَاعُكَ صَادِقِينَ بِنَزُولِ الْعَذَابِ
 قُلْ يَا مُحَمَّدُ مَجِيبًا لَهُمْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي صَرًّا وَلَا تَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنْ أَمَلَكُهُ
 فَكَيْفَ أَمْلِكُ أَنْزَالَ الْعَذَابِ. وگفته‌اند: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ أَيْنَ وَعْدُ بَعثِ اسْتِ در
 همه قرآن و معنی آنست که چون ایشان از رستاخیز پرسند یا محمد تو جواب
 ده که لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي صَرًّا وَلَا تَفْعًا بَيَانِ تَاوِيلِ این آیت آنجاست که گفت: قُلْ لَا
 أَمْلِكُ لِنَفْسِي صَرًّا وَلَا تَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْعَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنْ
 الْخَيْرِ ترا می‌پرسند که رستاخیز کی خواهد بود گوی من اگر غیب دانستمی
 خویشتن را از گزند نگاه داشتمی و به هر چه خیر بودی رسیدمی، و چون غیب
 ندانم اینجا که بودنی امروز چیست، چون دانم غیب رستاخیز که رستاخیز کی
 است؟ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ای لِهَلاکِ کُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ وَقَدْ فَنَاءَ أَعْمَارُهُمْ
 فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ ای لَا يَتَأَخَّرُونَ وَ لَا يَتَقَدَّمُونَ. عمر خطاب
 گفت: إَوَّلُ مَا يَهْلِكُ مِنَ الْأُمَّةِ الْجَرَادُ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُهُ إِنْ عَذَابُ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ أَنْ رُزِيَ عَذَابُ نَامٍ كَرْدِ که
 آن روز عذاب کافران است. و در قرآن عذاب است مراد بآن مرگ، و عذاب
 است مراد بآن رستاخیز، و عذاب بحقیقت عذاب. بَيَانِ ای وقت بیات و هو اللیل
 أَوْ نَهَاراً چون ایشان استعجال عذاب کردند و از رستاخیز بسیار می‌پرسیدند،
 فرمان آمد که یا محمد ایشان را بگوی أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُهُ چه بینید اگر این
 عذاب ناگاه پیشما آید و رستاخیز ناگاه بپای شود بشب یا بروز، شما بچه چیز
 مشتایید از آن، چه چیز است از آن عذاب و از آن روز که کافران بآن مشتایند
 و این استفهام بمعنی تهویل و تعظیم است ای ما اعظم ما یلتمسون و
 یستعجلون.

أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ این ثم نه حرف عطف است که بمعنی حینئذ است و
 این استفهام بمعنی انکار است یَقُولُ أَ حِینئذِ إِذَا نَزَلَ الْعَذَابُ صَدَقْتُمْ بِالْعَذَابِ فِی
 وَقْتِ نَزْوِهِ وَ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَقْتُ الْبَاسِ. این جواب ایشانست که گفتند: چون
 عذاب معاینه بینیم ایمان آریم، ایشان را گویند در آن حال الْآنَ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ
 تَسْتَعْجِلُونَ تَكْذِيبًا وَ اسْتِهْزَاءً این هم چنان است که فِرْعَوْنُ گفتند الْآنَ وَ قَدْ
 عَصَيْتَ قَوْلَ جَائِیِ دِیْگَرِ گفت: یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا یَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا الْآیَةُ.
 ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِینَ ظَلَمُوا اشْرِكُوا دُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ای عَلَی الدَّوَامِ هَلْ تُجْرَوْنَ الْیَوْمَ
 إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ فِی الدُّنْیَا فَمَا جَزَاءُ الشَّرْكِ إِلَّا النَّارُ.
 وَ یَسْتَنْبِئُونَكَ ای یَسْتَخْبِرُونَكَ أَ حَقٌّ مَا أَخْبَرْتَنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْبَعْثِ.

مقاتل گفت: حی ابن اخطب چون به مکه آمد به مصطفی (صلی الله علیه
 وسلم) گفت یا محمد احق ما تقول ام باطل ا بالجَدِّ منك هذا ام انت هازل؟ این
 جواب وی است قُلْ یا محمد إِي وَ رَبِّي جَائِی دِیْگَرِ گفت: قُلْ بَلَى وَ رَبِّي جَائِی
 دِیْگَرِ گفت: قُلْ تَعْمُ معنی هر سه لفظ آنست که آری حَقٌّ است و راست إِنَّهُ
 لَحَقٌّ این ها یا عذاب شود و با قرآن و با بعث و حساب، ای إِنْ ذَلِكَ لَحَقٌّ كَآئِنْ لَا
 مَحَالَةَ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ای سَابِقِينَ فَائِتِينَ.

وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ إِي كَفَرَتْ مَا فِی الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ثُمَّ لَمْ یَقْبَلْ مِنْهُ
 فِدَاهُ، هَمَانِست که جَائِی دِیْگَرِ گفت: وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا یُؤْخَذُ مِنْهَا میگوید:
 اگر هر چه در زمین ملک کافر بود خواهد که خویشتن را بآن باز خرد روز
 قیامت، و فدای عذاب خویش کند، لکن ندا از وی نپذیرند و عذاب از وی باز
 نگیرند.

وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ أَيِ اضْهَرُّوْهَا لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ پشیمانی ظاهر کنند آن روز لکن پشیمانی سود ندارد و بکار نیاید. و قیل: أَسْرُوا النَّدَامَةَ ای کتموا الندامة یعنی البرؤساء من السفلة الذين اضلّوهم وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ ای بین السفلة و بین الرؤساء بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ فیجازی کلّ علی صنعه. میگوید: مهتران و سروران کفره که سفله خود را بی راه کرده بودند و ایشان را بر کفر داشته، آن روز پشیمان شوند از کرد و گفت خویش، امّا آن پشیمانی از سفله خود پنهان میدارند و ظاهر نکنند تا ربّ العزة میان ایشان حکم کند و کار بر گزارد بعدل و راستی، و هر کس را آنچه سزای وی است از پاداش بوی دهد وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ این آیت را حکم تکرار نیست که آنچه اوّل گفت در شان قومی است و این در حق قومی دیگر. و گفتهاند: این قضاء آنست که دوزخیان را از بهشتیان جدا کنند، بهشتیان را بهشت فرستند و دوزخیان را بدوزخ، و بر کس از ایشان پستم نکنند.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَا مَانِعَ مِنْ عَذَابِهِ وَلَا يَقْبَلُ فِدَاءً إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَعْدَهُ وَ وَعِيدِهِ كَأَنَّانٍ لَا خَلْفَ فِيهِمَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْبَعْثَ هُوَ يُحْيِي لِلْبَعْثِ وَ يُمِيتُ فِي الدُّنْيَا وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ مستمعان مختلفاند و درجات ایشان بر تفاوت، یکی بطبع شنید بگوش سر خفته بود سماع او را بیدار کرد تا از غم بیاسود، یکی بحال شنید بگوش دل آرمیده بود سماع او را در حرکت آورد تا او را نسیم انس دمید، یکی بحق شنید با نفسی مرده و دلی تشنه و نفسی سوخته یادگار ازلی رسیدم و جان بمهر آسوده و سرّ از محبّت ممتلی گشته. بو سهل صعلوکی گفت: مستمع در سماع میان استتار و تجلی است. استتار حق مبتدیان است، و نشان نظر رحمت در کار مردان، که از ضعف و عجز طاقت مکاشفت سلطان حقیقت ندارند. و باین معنی حکایت کنند از منصور مغربی گفت: یحلهای از حلههای عرب فرو ادم جوانی مرا مهمانی کرد در میانه ناگاه بیفتاد آن جوان و بیهوش گشت، از حال وی پرسیدم گفتند: بنت عمّی آویخته وی گشته و این ساعت آن بنت عمّ در خیمه خویش فرا رفت، غبار دامن وی در حال رفتن این جوان بدید بیفتاد و بیهوش گشت، این درویش برخاست بدر آن خیمه شد و شفاعت کرد از بهر این جوان گفت: ان للغریب فیکم حرمة و ذماما و قد جئت مستشفعا الیک فی امر هذا الشاب فتعطفی علیه فیما به من هواک. فقالت المرأة انت سلیم القلب انه لا یطیق شهود غبار ذیلی کیف یطیق محبّتی. چون درویش در حق آن جوان شفاعت کرد، وی جواب داد که: ای سلیم القلب کسی که طاقت دیدار غبار دامن ما ندارد طاقت دیدار جمال و صحبت ما چون دارد؟ این است حال مرید او را در پرده خودی در پوشش میدارند تا در سطوات حقیقت یکبارگی سوخته و گداخته نگردد، یک تابش برق حقیقت پیش نبیند که او را در حرکت آرد نعره زند، و جامه درد و گریه کند، باز چون بمحلّ استقامت رسد و در حقیقت افراد متمکن شود نسیم قرب از افق تجلی بر وی دمیدن گیرد، آن حرکات بسکنات بدل شود، زیرا موارد هیبت ادب حضرت بجای آرد. اینست که ربّ العالمین گفت: فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا. إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا نَفِي ظَلَمَ از خویشتن کرد، و تقدیر ظلم در وصف وی خود محالست که خلق خلق اوست، و ملک ملک او، و حقّ حقّ او، ظالم

کسی باشد که از حدّ فرمان در گذرد، و حکمی که او را لازم آید اندازه آن در گذارد. و حقّ جلّ جلاله بجلال قدر خویش حاکم است نه محکوم، آمر است نه مأمور، قهار است نه مقهور، بنده را بیافرید بقدرت بی وسیت، او را پرورد بنعمت بشفاعت، حکم خود بر وی براند بمشاورت، اگر بخواند و بنوازد فضل و لطف اوست، و اگر براند و بیندازد قهر و عدل اوست، هر چه کند رواست که خداوند و آفریدگار بحقیقت اوست جلّ جلاله و تقدست اسماؤه و تعالت صفاته. وَ إِمَّا تُرِيبُكَ بَعْضَ الَّذِي تَعِدُّهُمْ الْآيَةَ. خبر وی درست، و وعد وی راست و وعید وی حقّ و حشر و نشر بودن، و نامه کردار خواندن، و حساب اعمال کردن، و ثواب و عقاب رسیدن، و هر چه آید آمده گیر و پرده از روی کار برگرفته گیر. يقول الله عزّ و جلّ فَكَيْشِفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ای مهتر کونین و سیّد خافقین و رسول ثقلین گوی نفع و ضرر بدست ما نیست، راندن و نواختن کار ما نیست، بند و گشاد دار و گیر بداشت ما نیست که ضارّ و نافع جز نام و صفت یک خدای نیست، ضارّست خداوند گشاد و بند، و پادشاه بر سود و گزند، و کلید دار جدایی و پیوند، نافع است سود نمای خلقان، و سپردن سودها بر وی آسان، و سود همه بدست وی نه بدست کسان.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مِنْ خَافِ الْبَيَاتِ لَمْ يَسْتَلِذِ السَّيِّئَاتِ، مَنْ تَوَسَّدَ الْغَفْلَةَ اِيْقْظُهُ فَجَاءَ الْعُقُوبَةُ، مَنْ عَرَفَ كَمَالَ الْقُدْرَةِ لَمْ يَأْخُذْ بِالشَّدَّةِ.

وَ يَسْتَسْتَيْئُوتُكَ أَ حَقُّ هُوَ الْآيَةُ. راه حق بر روندگان روشن، لکن چه سود که یک مرد راه رو نیست، دروغا که بستان نعمت پر ثمار لطایف است و یک خورنده نیست، همه عالم پر صدف دعوی و یک ذره جوهر معنی نیست، در میدان جلال صد هزار سمنند هدایت و یک سوار نیست. بویزد بسطامی گفته: که راه حق چون آفتاب تابان است، هر که بینایی دارد چون در نگرد با یقین و ایمان است، در هر کلوخی و ذره‌ای از ذرائر موجودات بر یگانگی حقّ صد هزار بیانست.

مرد باید که بوی داند برد و رنه عالم پر از نسیم صبا است

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْحَادِثَاتِ بَاسِرَهَا لِلَّهِ مَلَكًا وَ بِهِ ظُهُورًا وَ مِنْهُ ابْتِدَاءٌ وَ إِلَيْهِ انْتِهَاءٌ فَقَوْلُهُ حَقٌّ وَ وَعْدُهُ صَدَقَ وَ أَمْرُهُ حَتْمٌ وَ قَضَاؤُهُ بَتْ وَ هُوَ الْعَلِيُّ، وَ عَلَى مَا يَشَاءُ قَوِي، يَحْيِي الْقُلُوبَ بَانَوَارِ الْمَشَاهِدَةِ، وَ يَمِيتُ النَّفُوسَ بَانَوَاعِ الْمَجَاهِدَةِ، يَحْيِي مَنْ يَشَاءُ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَ يَمِيتُ مَنْ يَشَاءُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ يَحْيِي قُلُوبَ قَوْمٍ بِجَمِيلِ الرَّجَاءِ وَ يَمِيتُ قُلُوبَ قَوْمٍ بِوَسْمِ الْقَنُوطِ.

(6)

(آیات 57 الی 70)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ {57}

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ قَبِلْ ذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ {58}

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَ حَلَالًا قُلْ أَلَلَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ {59}

وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ {60}

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {61}

إِلَّا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {62}

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {63}

لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ {64}

وَلَا يَحْزِنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {65}

إِلَّا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْتَعِजِلُّوا الْظُّلْمَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ {66}

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {67}

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {68}

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ {69}

مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ {70}

6 النوبة الاولى

قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ مردمان قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ آمِد بشما پندی از خداوند شما و شفاء لِمَا فِي الصُّدُورِ و شفا و آسانی آن را که در دلها بود و هُدًى وَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (57) و راه نمونی و مهربانی گرویدگان را. قُلْ يَفْضُلُ اللَّهُ وَ يَرْحَمُهُ گوی بفضل خدای و رحمت او قَبِذْكَ قَلْبُفَرَحُوا بآن شاد باشید و خَرَمٌ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (58) فضل خدای به است از آنچه شما گرد میکنید در دنیا.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ گوی چه بینید ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ آنچه الله شما را فرستاد از آسمان از روزی فَجَعَلْنَاهُ مِنْهُ حَرَامًا و جَلَا شِمًا فَرَا ایستادید و از آن بخویشتن حرام سباحتید و حلال ساختید قُلْ أَلَلَهُ أَذِنَ لَكُمْ گوی الله شما را دستوری داد اَمْ عَلَى اللَّهِ يَفْتَرُونَ (59) یا بر الله دروغ مسازید.

وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ چه میپندارند ایشان که بر خدای مدروغ سازند يَوْمَ الْقِيَامَةِ روز پرستاخیز.

إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ الله با فضل است بر مردمان وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (60) لکن بیشتر ایشان از الله بازادی نه اند نه با او آشناند.

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ در هیچ کار نباشی تو و مَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ و ازین قرآن هیچ چیز نخوانی و لَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ و هیچ کار نکنید إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا مگر ما بر شما گواه باشیم إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ آن گه که میباشید در کار و میروید در آن و مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ و دور نیست و غائب از خداوند تو مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ هام سنگ يك ذره فِي الْأَرْضِ و لَا فِي السَّمَاءِ نه در زمین و نه در آسمان و لَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ و لَا أَكْبَرَ و نه کم از ذره‌ای و نه مه از آن إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (61) مگر که در نوشته‌هایست پیدای، روشن درست.

إِلَّا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ آگاه بید که اولیای خدا آنند که باو گروند لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ و لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) و ایشان فردا نه بیم است و نه اندوهگن باشند.

الَّذِينَ آمَنُوا ایشان که باو بگرویدند وَ كَانُوا يَتَّقُونَ (63) و آزر میداشتند و پرهیزگار بودند.

لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ ایشان را بشارت است درین جهان و در آن جهان تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ بدل کردن نیست سخنان خدای را و وعده‌ای او رَالِكٌ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ (64) آنست پیروزی بزرگوار.

وَلَا يَخْزُكَ قَوْلُهُمْ اَنْدُوهُمْ مَكَانَ تَرَا سَخْنِ اَيْشَانِ اِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا خَدَايِ
اَللّٰهُ رَاسْتِ بَهْمَكِي وَ تَوَانَايِي دَر هَمِه كَار وَ تَوَانَسْتَن بَا هَمِه كَس هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ (65) اَوْ شَنَوَاسْتِ دَانَا.

اَلَا اِنَّ لِلّٰهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْاَرْضِ اَگَاه بِيدِ كِه اَللّٰهُ رَاسْتِ هَر چِه دَر
آسْمَانِ وَ زَمِينِ چِيزِ وَ كَسِ اسْتِ هُوَ مَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُرَكَاءَ بَجِه
چِيزِي مِيسِرِنْدِ اَيْشَانِ كِه جَزَازِ اَللّٰهُ اَنْبَازَانِ مِخَوَانِنْدِ اِنْ يَتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ بَرِ چِه
اعْتِمَادِ مِیْکَنْنْدِ جَزَازِ پَنْدَارِ كِه پِي مِیْبرِنْدِ وَ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ (66) وَ جَزَازِ
دَرُوغِ رُوشَنِ كِه مِیْگُوینْدِ.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ اَوْسْتِ كِه شِمَا رَا شَبِ آفَرِیدِ لِتَسْكُنُوا فِيهِ تَا دَرُو
بِیَارَامِیدِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا وَ رُوزِ رُوشَنِ آفَرِیدِ تَا دَرُو بِیْنْدِ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ دَر اَن
نَشَانِهَایِ رُوشَنِ اسْتِ تَوَانَايِي وَ دَانَايِي اَللّٰهُ رَا لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (67) اَيْشَانِ رَا كِه
بَشِنُونْدِ.

قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا كَفْتَنْدِ: كِه اَللّٰهُ فَرْزَنْدِ گَرَفْتِ سُبْحَانَهُ پَاكِي وَ بِي عِيبِي وَ
بِفَرْزَنْدِي اَللّٰهُ رَاسْتِ هُوَ الْعَنِيُّ اَوْ بَنِیَازِ اسْتِ وَ پَاكِ اسْتِ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ
مَا فِي الْاَرْضِ اَوْ رَاسْتِ هَر چِه دَر «هَفْت» آسْمَانِ وَ «هَفْت» زَمِينِ اسْتِ اِنْ
عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا نِیْسْتِ بَنْزِیْكَ شِمَا اَيْنِ سَخْنِ رَا هِیْجِ عَذْرَ وَ هِیْجِ حِجْتِ اَ
تَقُولُونَ عَلٰی اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (68) بَرِ خَدَايِ چِيزِي مِگُوینْدِ كِه اَن رَا نَدَانِیدِ.
قُلْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُونَ عَلٰی اللّٰهِ الْكِذْبَ بَگُوِي اَيْشَانِ كِه بَرِ خَدَايِ دَرُوغِ مِیْسَازَنْدِ لَا
يُفْلِحُونَ (69) نِیْكَ نِیَابَنْدِ.

مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا يَكُ چِنْدِ اَيْشَانِ رَا دَرِیْنِ جِهَانِ فَرَا دَارَنْدِ ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ وَ اَن كِه
بَارِگِشْتِ اَيْشَانِ بَا مَا ثُمَّ يُذِیْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ وَ اَن كِه بَچِشَانِیْمِ اَيْشَانِ رَا
عَذَابِ سَخْتِ یَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70) بَا نَچِه حَقِ فَرَا مِپُوشِیدَنْدِ وَ كَاْفِرِ مِشْدَنْدِ.

النوبة الثانية

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَايْنِ نَاسِ مِشْرَكَانِ قَرِیْشَانْدِ وَ مَوْعِظَةُ وَ شَفَاءُ وَ
هَدٰی وَ رَحْمَةُ هَمِه صِفَاتِ قَرَأَانْدِ مَوْعِظَةُ خَوَانْدِ زَبِرَا كِه دَر اَن هَمِ وَعْظِ اسْتِ وَ
هَمِ زَجَرِ، مَطِیْعِ بُوِي پَنْدِ پَذِیْرْدِ وَ دَر طَاعَتِ بِیْفَزَايْدِ عَاصِيِ پَنْدِ گِیْرْدِ وَ اَز مَعْصِیْتِ
بَارِ اِیْسْتَدِ، شَفَا خَوَانْدِ زَبِرَا كِه دَرْدِ جَهْلِ رَا دَارُو اسْتِ، وَ بِيْمَارِيِ شَكِّ رَا دَرْمَانِ.
هُدٰی وَ رَحْمَةُ خَوَانْدِ بِيْگَانِه رَا بَرِ رَاهِ مِیْخَوَانْدِ وَ اَشْنَا رَا بَرِ صَوَابِ مِیْرَانْدِ، هَدَايْتِ
رَا سَبَبِ اسْتِ وَ نَجَاتِ رَا وَ سَبَبِ اسْتِ وَ تَذَكْرَةِ خَايْفَانِ، وَ
تَبَصْرَةِ دُوسْتَانِ وَ قِيلَ: وَ رَحْمَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ اَي نَعْمَةِ مَنِ اللّٰهُ لِاصْحَابِ مُحَمَّدٍ ص.
قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَ بِرَحْمَتِيْ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا مِیْگُویدِ: بِفَضْلِ خَدَا
وَ رَحْمَتِ اَوْ شَادِ بَاشِیْدِ اَيْنِ «بَاء» بِفَضْلِ اللّٰهِ، خُودِ تَمَامِ اسْتِ بِمَعْنٰی. وَ اَيْنِ
«بَاء» بِذٰلِكَ بَدَلِ اسْتِ اَز اَن دَر آوَرْدِ كِه سَخْنِ مِطَاوُلِ گِشْتِ هُوَ حَیْرٌ یَعْنٰی
فَضْلِ اللّٰهِ خَیْرِ، فَضْلِ وَ رَحْمَتِ يَادِ كَرْدِ وَ اَن كِه جَوَابِ سَخْنِ پَا فَضْلِ بَرْدِ تَنْهَا وَ
اَيْنِ دَر عَرَبِيَّتِ مَشْهُورِ اسْتِ وَ دَر قُرْآنِ اَيْنِ رَا نَظَائِرِ اسْتِ فَلْيَفْرَحُوا بِيَاءِ
تَجْمَعُونَ بَتَا قِرَائَتِ اَبُو جَعْفَرِ اسْتِ وَ شَامِي. وَ الْمَعْنٰی فَلْيَفْرَحِ الْمُؤْمِنُونَ بِذٰلِكَ
فَهُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَهُ اِيَّهَا الْمَخَاطَبُونَ فَلْتَفْرَحُوا، وَ تَجْمَعُونَ بَتَاءِ مَخَاطَبِهِ قِرَائَتِ
يَعْقُوبِ اسْتِ بِرَوَايَتِ رُوَيْسِ یَعْنٰی فَلْتَفْرَحُوا يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
تَجْمَعُونَ مِنَ الْاَمْوَالِ لِاَنَّ مَنَافِعَ الْقُرْآنِ وَ الْاِيْمَانِ تَبْقٰی لِصَاحِبِهِ وَ مَنَافِعُ الْاَمْوَالِ
تَفْنٰی وَ تَوَرَّثَ صَاحِبُهَا النَّدَامَةُ فِی الْعَقَبٰی. اَمَّا تَفْسِيرُ فَضْلِ وَ رَحْمَتِ اَنْسْتِ كِه
مُصْطَفٰی (صَلٰی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَ سَلَمَ) كَفْتِ: قَالَ بِفَضْلِ اللّٰهِ یَعْنٰی الْقُرْآنَ وَ بِرَحْمَتِهِ

ان جعلكم من اهله.
ابن عباس گفت: فضل الله، الايمان و رحمته القرآن. ابن عمر گفت: فضل الله، الايمان و رحمته تزيينه في القلب، يقول الله تعالى: وَ رَبُّهُ فِي قُلُوبِكُمْ سهل بن عبد الله گفت: فضل الله، الاسلام و رحمته السنة. و قيل: فضل الله، النعم الظاهرة و رحمته النعم الباطنة.

يقول الله تعالى: وَ اسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً و قيل: فضله إِيَّا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى و رحمته أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ و قيل: فضل الله القرآن لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الْقُرْآنَ عَظِيمًا و سَمَّى فَضْلَهُ عَظِيمًا، فقال تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و قال: تَعَالَى وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا إِنْ أَتَاكَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، و رحمته محمد(صلي الله عليه وسلم) قال تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ و قال النبي ص: «أَنَا رَحْمَةٌ مَهْدَاةٌ»

و قيل: فضل الله قوله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ و رحمته كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ و قيل: فضله، اظهار الجميل. و رحمته، ستر القبيح. و في الدعاء يا من اظهر الجميل و ستر على القبيح ذو النون: گفت رحمت عام است كه گفت: رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و فضل خاص است كه گفت: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا و اُمّت محمد را در اين آيت شرفى است تمام كه ايشان را در مرتبت فضل برابر پيغامبر نهاد، فقال تعالى للنبي: وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا و قال لامته: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا.

قوله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ابْنَ خَطَابٍ بِأَقْرَبِشِ اسْتِ كه ايشان چيزهاى حرام كردند بخويشتن چون: بحيره و سائيه و وصيله و حامى و چيزهاى حرام كردند از انعام و حرث بخويشتن و ماههاى حرام كردند بخويشتن به نسيئى و همچنين چيزهاى حلال كردند بخويشتن از حرام چون خون و مردار، و ذلك قوله: وَ إِنْ يَكُنْ مَیَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ و حلال گرفتن شعائر و هدى و آنچه در آن آيت است كه لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ و مردان از زنان ميراث بردن، و ذلك قوله: لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَّهًا اَيْنِسْتِ تحریم و تحليل قريش كه رب العالمين ميگويد: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَعْنِي مِنْ تَحْلِيلِ رِزْقٍ لَكُمْ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَ حَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ فِي هَذَا التَّحْرِيمِ وَ التَّحْلِيلِ أَمْ عَلَى اللَّهِ يَئْنَى بَلْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ و هو قولهم: وَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا مَعْنَى اَنْسْتِ كه الله شما را دستورى داد در تحریم و تحليل، نداد دستورى بلكه بر الله شما دروغ سازيد همانست كه جايى ديگر گفت: الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ وَ لا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَ هَذَا حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ و شرح وجوه اين در سورة المائدة و الانعام مفصل است.

وَ مَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى ما ظنهم ذلك اليوم بالله و قد افتروا على الله، يعنى أ يحسبون ان الله لا يؤاخذهم به و لا يعاقبهم عليه؟ كلا إِنَّ اللَّهَ لَدُوٌّ فَصِيلٌ عَلَى النَّاسِ بِتَاخِيرِ الْعَذَابِ و بما انزل من الرِّزْقِ وَ وَسَّعَ عَلَى الْعِبَادِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ الله على نعمه.

وَ مَا تَكُونُ يَا مُحَمَّدُ فِي شَأْنِ اى امر من امورك، و جمعه شئون تقول العرب ما شانت شانه، اى ما عملت عمله. و شان الرأس الخطوط التى تكون فى الهامة. و اِحْدَهَا، شان و معناه اى وقت تكون فى شان من عبادة و ما تَلَّوْا مِنْهُ اى من الله من قرآن انزله عليك وَ لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ تَلَاوْتِ قرآن و عمل بندگان از هم جدا كرد اين دليل است كه قرائت قرآن بلفظ خواننده نه مخلوق است و نه

در شمار اعمال وی است بخلاف قول لفظیان و جهمیان، احمد حنبل گفت: اللفظیة شر من الجهمیة لِإِنَّ قولهم و كفرهم اغمض. و از احمد حنبل پرسیدند از قومی که گویند الحمد لله چون بقصد قرآن خواندن گویی نه مخلوق است و چون بقصد شکر نعمت گویی مخلوق است. احمد خشم گرفت و دست بر سائل افشاند، گفت: این سخن دروغ است و باطل. ما کان غیر مخلوق فهو علی اللسن غیر مخلوق و ما کان مخلوقا فهو علی اللسن مخلوق.

و قال ابو سعید یحیی بن منصور من اشار الى لفظ او تحريك لسان او استماع أذان او كتابة او تحريك اصابع او حفظ بالقرآن ان شیئا منها مخلوق فهو کافر. و هذا قول احمد بن حنبل لان ما يحصل ملفوظا بلفظ مخلوق او يحصل مكتوبا بكتابة مخلوقة فانه مخلوق و لا تعملون من عمل إلا کنا علیکم شهودا نشاهد ما تعملون.

إذ تُفِيضُونَ ای تآخذون و تدخلون فی ذلك العمل. این خطاب با مصطفی است و اُمّت وی، و افاضت هموار رفتن بود در کار. میگوید: شما هیچ کار نکنید و در هیچ کار نروید که نه ما بشما داناایم و آگاه و مسبینم شما را در آن کار آن گه که در آن میروید و میکنید و ما یَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ قرائت کسای یعزب بکسر زاء است و هما لغتان کقوله یعکفون و یعکفون و یعرشون و یعرشون و العزبة و العزوبة بعد الانسان عن التزوج، و العذاب البعید، یقال رجل عزب و امرأة عزبة مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ من صلت است و معناه لا یعزب ای لا یغیب و لا یبعد عن رَبِّكَ مثقال ذرة ای وزن ذرة و اما قال للوزن مثقالا لان الشیء لا یوزن حتی یكون له ثقل و ذرة التملة الحمراء الصغيرة ضربها الله مثلا بصغر جرمها و خفة وزنها فی الأرض و لا فی السماء در قرآن ارض بهفت وجه آید یکی آنست که زمین بهشت خواهد و ذلك فی قوله و أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَبِّوْا مِنَ الْجَنَّةِ همانست که در سورة الانبیاء گفت: اَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ یعنی ارض الجنة. وجه دوم ارض شام است، زمین مقدسه و هو قوله: یُسَبِّحُوهَا مُشَارِقَ الْأَرْضِ همانست که جایی دیگر گفت و تَجَنُّاهُ وَ لَوْطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِی بَارَكْنَا فِیْهَا الْأَرْضِ المقدسة وجه سیوم ارض مدینه است و ذلك فی العنکبوت یا عِبَادِيَ الذِّیْنَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِیْ وَاسِعَةً یعنی ارض المدینه یأمرهم بالهجرة الیه، همانست که در سورة النساء گفت: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً و در بنی اسرائیل گفت: وَ إِنْ كَادُوا لَیَسْتَفْرِضُوْكَ مِنَ الْأَرْضِ و قال فی النساء یَجِدُ فی الْأَرْضِ یعنی ارض المدینه مُرَاعَماً کَثِیراً وَ سَعَةً چهارم زمین مکه است و ذلك فی قوله أَو لَمْ یَرَوْا أَنَّ تَأْتِیَ الْأَرْضَ تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا و در سورة الانبیاء گفت: تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا فَهُمْ الْغَالِبُونَ و در سورة النساء گفت: کُنَّا مُسْتَضْعَفِیْنَ فی الْأَرْضِ یعنی ارض مکه.

پنجم زمین مصر است چنان که گفت: اجْعَلْنِیْ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ای علی خراج ارض مصر. و قال مَكَّنَّا لِیُوسُفَ فی الْأَرْضِ و قال تعالی: فَلَنْ أُبْرِخَ الْأَرْضَ و قال: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فی الْأَرْضِ وَ تُرِیدُ أَنْ تُنَمَّ عَلَی الذِّیْنَ اسْبُغُوا فی الْأَرْضِ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ یُورِثُهَا مَنْ یَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ یا قَوْمِ لَکُمُ الْمُلْکُ الْیَوْمَ ظَاهِرِیْنَ فی الْأَرْضِ وَ یَسْتَخْلِقُکُمْ فی الْأَرْضِ أَوْ أَنْ یُظْهِرَ فی الْأَرْضِ الْقَسَادَ مراد باین همه زمین مصر است. ششم زمین اسلام است چنان که گفت: أَوْ یَنْقُوا مِنَ الْأَرْضِ یعنی ارض العرب ارض الاسلام همانست که گفت: إِنَّ یَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ مُفْسِدُونَ فی الْأَرْضِ یعنی ارض العرب و هی ارض الاسلام: وجه هفتم ارض الاسلام یعنی

جميع الارضين همه زمينها در تحت آن شود كقوله تعالى: وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا يَعْنِي جميع الارضين و كذلك قوله: وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ: فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ نظائر اين فراوان است وَ لَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرَ حمزه و يعقوب اصغر و اكبر هر دو را برفع خوانند باقى بنصب خوانند، من رفع فالمعنى ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ... وَ لَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرَ و من نصب فالمعنى، ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة و لا اصغر من ذلك و لا اكبر و الموضع موضع خفض الا الله فتح لانه لا ينصرف الا في كتاب مُبين و هو اللوح المحفوظ.

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ جَمْع وَلِيٍّ است و وليٍّ يَر وزن فعيل است مبالغة من الفاعل و هو من توالى طاعاته من غير ان يتخللها عصيان، و روا باشد كه فعيل بمعنى مفعول بود همچون جريح و قتيل، فيكون الولي من يتوالى عليه احسان الله و افضاله، و قد يكون بمعنى كونه محفوظا في عامّة احواله من الزلات و كما انّ النبي لا يكون الا معصوما فالولي لا يكون الا محفوظا، و الفرق بين المعصوم و المحفوظ انّ المعصوم لا يلمّ بذنب البتّة و المحفوظ قد يحصل منه هنات و قد يكون له فى النذرة زلات و لكن لا يكون له اصرار اولئك الذين يتوبون من قريب و عن سعيد بن جبير قال سئل رسول الله ص: من اولياء الله؟ قال: هم الذين اذا رأوا ذكر الله و قال النبي (صلي الله عليه وسلم) قال الله تعالى: ان اوليائى الذين يذكرون بذكرى و اذكر بذكرهم و عن عمر الخطاب قال قال: رسول الله ص: «ان من عباد الله لاناس ما هم بانبياء و لا شهداء يغبطهم الانبياء و الشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله. فقال: رجل من هم يا رسول الله و ما اعمالهم لعلنا نحبههم بذلك؟

قال: رجال يتحابون بروح الله من غير ارحام بينهم و لا اموال يتعاطونها بينهم فو الله ان وجوههم نور و انهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس و لا يحزنون اذا حزنوا. ثم قرأ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و عن ابى ادريس الخولاني عن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول: قال الله عز و جل حقت محبتى للمتحابين فى، و حقت محبتى للمتزاوير فى، و حقت محبتى للمتجالسين فى، الذين يعمرّون مساجدى بذكرى و يعلمون الناس الخير و يدعونهم الى طاعتي اولئك اوليائى الذين اظلمهم فى ظل عرشى و اسكنهم فى جوارى و او منهم من عذابى و ادخلهم الجنة قبل الناس بخمس مائة عام يتنعمون فيها و هم فيها خالدون. ثم قرأ نبى الله (صلي الله عليه وسلم) «الا ان اولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و قال امير المؤمنين ع «اولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من العبر، خمص البطون من الخوى، يبس الشفاه من الدوى.

قوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ خواهى در آيت اول پيوند و معنى آنست كه اولياء خدا ايشاناند كه ايمان آوردند و پرهيزكاراناند و باين معنى يَتَّقُونَ وقف است و سخن تمام شد، و اگر خواهى بر يحزنون سخن بريده كن وانگه الذين آمَنُوا ابتدا كنهم البشرى

خبر ابتدا بود.

لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ

ميگويد: مؤمنانرا بشارت است در اين جهان و در آن جهان، درين جهان خواب نيكو است كه خود را بينند يا ايشان را بينند و در آن جهان بهشت. هكذا روى عن النبي (صلي الله عليه وسلم) فيما روى عن ابى الدرداء قال: سألت

رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عن قول الله تعالى هُمُ الْبَشَرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ

قال هذه البشرية في الآخرة قد عرفناها، فما البشرية في الحياة الدنيا؟ قال:

الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يراها الرَّجُلُ أو ترى له. و في الآخرة الجنة.

و في رواية عبادة قال: سألت عنها رسول الله فقال: هي الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يراها المؤمن لنفسه أو ترى له و هو كلام يكلم به ربك عبده في المنام.

و عن عائشة ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: لا يبقى بعدى من النبوة شيء الا المبشرات. قالوا: يا رسول الله و ما المبشرات؟ قال: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يراها الرَّجُلُ أو ترى له.

و عن ابي قتادة الانصاري عن رسول الله قال: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ من الله و الرُّؤْيَا السُّوءُ من الشَّيْطَانِ، فمن رأى رؤيا يكرهها فلينفث عن يساره ثلثا و ليتعوذ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فانها لا تضره و لا يخبرها احدا و ان رأى رؤيا حسنة فليستبشر بها و لا يخبرها الا من يحبّه»

و قال النبي ص: الرُّؤْيَا ثلث الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بشرى من الله و رؤيا اخرى من الشَّيْطَانِ و رؤيا من حديث النفس»

و قال: اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا و رؤيا المؤمن جزء من ستة و اربعين جزء من النبوة»

این خبر را دو معنی گفته اند یکی آنست که مصطفی را چهل و شش معجزه بود و خوابهای او یکی از آن جملگی بود که وی هر چه در خواب دید در بیداری دید و لذلك قال تعالى: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ معنی دیگر گفته اند که مصطفی (صلي الله عليه وسلم) چهل ساله بود که وحی آمد بوی و پیش از آمدن جبرئیل شش ماه در خواب وحی بوی مآمد و مدّت نبوت و وحی بیست و سه سال بود و بیست و سه سال بتفصیل چهل و شش بار شش ماه بود، پس درست شد که این شش ماه که وحی بوی اندر خواب بود جز وی است از چهل و شش جزو از مدّت نبوت و وحی بدو ص. قال: عطاء هُمُ الْبَشَرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

یعنی عند الموت تاتيه الملائكة بالرحمة و البشارة من الله و تاتي اعداء الله بالغلظة و الفظاظة و في الآخرة عند خروج نفوس المؤمنين يعرج بها الي الله كما ترف العروس يبشر برضوان من الله، قال الله تعالى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ الآية. قال ابن كيسان هي ما بشرهم الله في الدنيا بالكتاب و الرسول انهم اولياء الله و يبشرهم في قبورهم و في كتبهم التي فيها اعمالهم بالجنة، و يحكى عن ابي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي يقول رأيت ابا احمد الحافظ في المنام راكبا برذونا و عليه طيلسان و عمامة فسلمت عليه فقلت ايها الحاكم نحن لا بانزال نذكرك و نذكر محاسنك فعطف عليّ و قال لي ونحن لا بانزال نذكرك و نذكر محاسنك. قال الله تعالى هُمُ الْبَشَرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ الثناء الحسن الثناء الحسن و اشار بيده. و في الخبر الصحيح قال: ابو ذر يا

رسول الله الرجل يعمل لنفسه و يحبّه الناس. قال: تلك عاجل بشرى المؤمن. تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ اى لا تغيير لقوله و لا خلف لوعده لك هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ وَ لَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ سَخَنَ اِنْجَا تمام شد و اختصاری است اِنْجَا عظیم میگوید: اندوهگن مکناد ترا سخن ایشان که از دشمنان خدا سخنان زشت نابکار منکر فراوان بود اگر ایشان ترا دروغ زن دارند و بیم دهند اندوهگن مشو اِنَّ الْعِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً اى اِنَّ الغلبة لله و هو ناصرک و ناصرک دينک، عزّت و قوّت و غلبه همه

خدای را است آن را عزیز کند و نصرت دهد که خود خواهد، جایی دیگر گفت: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً هر که عزت میجوید تا از الله جوید که عزت همه او راست و آنجا که گفت: وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ یعنی ان العز الذي للرسول و للمؤمنين فهو لله تعالى ملكا و خلقا و عزة سبحانه له و صفا فاذا العز كله لله عز و جل و لا منافاة بين الآيتين.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَعْمَلُ فِيهِمْ وَ بِهِمْ مَا يَشَاءُ وَ مَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ مَأْسُفُهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ انکار میگوید: ما ذا يعمل الذين يعبدون غير الله چه میپندارند اینان و چه بدست دارند. یعنی انهم ليسوا في شيء و لا يصنعون شيئا كقوله تعالى: إِذْ قَالَ لِأَيُّهِمْ قَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَن كَه گفست: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ أَيْ مَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا ظَنَّهُمْ أَنَّهَا تَشْفَعُ لَهُمْ وَ تَقْرِبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زَلْفَى وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يَقُولُونَ مَا لَا يَكُونُ، التخرص الافتراء و الخراص المفترى، هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا أَيْ لَتَهْدُوا وَ تَسْتَرِيحُوا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا هَذَا كَقَوْلِهِمْ لَيْلٌ فَلَنْ نَأْتِيَ وَ اللَّيْلُ لَا يَنَامُ وَ النَّهَارُ يَنَامُ فِيهِ يَعْنِي أَنَّ النَّهَارَ يَبْصُرُ فِيهِ وَ الْمَعْنَى جَعَلَ النَّهَارَ مُضِيًّا لَتَهْتَدُوا بِهِ فِي حَوَائِجِكُمْ وَ تَنْقَلِبُوا فِيهِ لِمَعَاشِكُمْ، هَمَانِسْتِ كَه جایی دیگر گفت: وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً أَيْ مُبْصِرًا فِيهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعٍ اِعْتِبَارٍ وَ مَوْعِظَةٍ.

قَالُوا يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا هُوَ قَوْلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَنْزِيهَا لَهُ عَمَّا قَالُوهُ هُوَ الْغَنِيُّ أَنْ تَكُونَ لَهُ زَوْجَةٌ أَوْ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مُلْكًا وَ خَلْقًا إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا مِنْ صَلَاحٍ، أَيْ مَا عِنْدَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ حُجَّةٌ وَ حَقٌّ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ.

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ يَفْتَرُونَ يَخْتَلِقُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ هَذَا وَقِفِ الثَّمَامَ أَيْ لَا يَنْجُونَ وَ لَا يَفُوزُونَ وَ لَا يَأْمَنُونَ مَتَاعٌ أَيْ لَهُمْ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا يَتَمَتَّعُونَ بِهِ وَ بِلَاغٍ يَنْتَفِعُونَ بِهِ إِلَى وَقْتِ انْقِضَاءِ أَجَالِهِمْ، مَتَاعٌ دَرِينِ آيَةٍ بِمَعْنَى بِلَاغٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ أَنَّ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ كُتِبَ: وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ أَيْ بِلَاغٍ إِلَى مَنْتَهَى أَجَالِكُمْ وَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ مُشْرِكَانِ عَرَبٍ رَأَى: فَتَنَّهُ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ يَعْنِي وَ بِلَاغٍ إِلَى مَنْتَهَى أَجَالِكُمْ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ أَيْ مُنْقَلِبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ.

النوبة الثالثة

قوله تعالى و تقدس: يَا أَيُّهَا النَّاسُ خذوا بزرگوار، جبار کردگار، میگوید: جلاله ای مردمان ندای عام است واهمگان میگوید: تا خود که نیوشد، خطاب جامع است تا که پذیرد، همه را میخواند تا کرا خواهد، ندای عام است و بار دادن خاص دعوت عام است و هدایت خاص فرمان عام است و توفیق خاص اعلام عام است و قبول خاص، نه هر کرا خواند او را خواهد نبینی که آنجا گفت: وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ناخواسته را خواند حجت را، و خواسته را خواند قربت را، ظاهر ندا یکی و باطن ندا مختلف. یا أَيُّهَا النَّاسُ ای مردمان قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ أَنْكُمُ امْدُ بِشَمَا مَوْعِظَتِي از خداوند شما یعنی قرآن که یادگار مؤمنان است، جایی دیگر گفت: وَ ذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ یادگار مؤمنان است و مونس عارفان، و سلوة محبان و آسایش مشتاقان وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ شِفَاى بیمار دلان، و آسایش اندوهگنان، جایی

دیگر گفت: وَ تُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ لِّقَرَّانٍ شفاء دردها است، و داروی علتها و شستن غمها و چراغ دلها، چراغ توحید است که از دلهای کافران تاریکی کفر ببرد، چراغ اخلاص است که از دلهای منافقان تاریکی شک ببرد، چراغ ارشاد است که از دلهای مبتدعان تاریکی حیرت ببرد، چراغ هدی است که از دلهای متحیران تاریکی جهل ببرد، چراغ رضا است که از دلهای بخیلان تاریکی شح ببرد، چراغ عنایت است که از دلهای متعلقان تاریکی اسباب ببرد. وَ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ شفا در قرآن بر سه وجه است: شفای عام است، و شفای خاص، و شفای خاص الخاص، شفای عام آنست که گفت: فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ وَ شِفَاي خاص آنست که گفت: مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَ شِفَاي خاص الخاص وَ إِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ شفای عام نعمت اوست، شفای خاص کلام اوست، شفای خاص الخاص خود اوست، و گفته‌اند: درین آیت قرآن را چهار صفت گفت: موعظت و شفاء و هدی و رحمت، موعظت عوام راست، شفا خواص راست، هدی خاص الخاص راست، رحمت همگنان راست، فبرحمته و صلوا الی ذلك. و بدان که شفای هر کس بر اندازه درد اوست، شفای گنهکاران در رحمت اوست، شفای مطیعان بیافت نعمت اوست، شفای عارفان بزیادت قربت اوست، شفای واجدان در شهود حقیقت اوست، شفای محبان در قرب و مناجات اوست. قُلْ يَفْضُلُ اللَّهُ وَ يَرْحَمُهُ يَا مُحَمَّدُ مؤمنان را بشارت ده ایشان را بگو بفضل و رحمت من شاد باشید، بایمان و قرآن و اسلام و محمد شما را گرامی کردم بنازید، بباد من انس گیرید، بر وعد من چشم دارید، بر درگاه من خوی کنید، با ذکر من آرام گیرید، عهد من بجان پذیرید، بمهر من بنازید، عبدی شاد آنست که شاد است بمن، شادی نیست مگر شادی بمن، شاد مبادا که نه شاد است بمن، بنده را دو شادی از من، امروز شاد بمن، و فردا شاد با من. روی ما شاد است تا تو حاضری جان ما خوش باد چون غائب با روی تو شوی با یاد تو

و قيل فضل الله و رحمته الذي لك منه في سابق القسمة خَيْرٌ مِّمَّا تَكَلَّمْتَهُ مِنْ صُنُوفِ الطَّاعَةِ وَ أَنْوَاعِ الْخِدْمَةِ. از روی اشارت میگوید: بنده من بر فضل و رحمت من اعتماد کن نه بر طاعت و خدمت خویش، که اعتماد نه جز بر فضل من، و آسایش نه جز با رحمت من، هر کس را مایهای و مایه مؤمنان فضل من، هر کس را خزینهای و خزینه درویشان رحمت من، هر کس را تکیهگاهی و تکیهگاه عارفان سبق من، هر کس را گنجی و گنج متوکلان ضمان من، هر کس را عیشی و عیش ذاکران بباد من، هر کس را امید و امید دوستان بیدار من. در بنی اسرائیل زاهدی بود هفتاد سال در صومعه نشسته، و خدای را عبادت کرده، بعد از هفتاد سال به پیغامبر آن روزگار وحی آمد که زاهد را گوی نیکو روزگار بسر آوردی و عمر گذاشتی در عبادت من، وعده دادم ترا که بفضل و رحمت خویش بیاورم ترا. زاهد گفت: مرا بفضل خویش بیهشت میرساند، پس آن هفتاد ساله عبادت من کجا وادید آید، و از آن چه آید؟ رَبِّ الْعِزَّةِ همان ساعت بر يك دندان وی دردی عظیم نهاد که از آن بفریاد آمد بر پیغامبر شد و زاری کرد و شفا خواست، وحی آمد به پیغامبر که زاهد را گوی عبادت هفتاد ساله خواهم، تا ترا شفا دهم، زاهد گفت: رضا دادم و نقدی شفا خواهم فردا تو دانی خواه بدوزخ فرست خواه بیهشت، فرمان آمد از جبار کاینات که آن عبادت تو جمله در مقابل آن يك درد دندان افتاد چه ماند اینجا مگر فضل و رحمت من،

فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ تَوَمَّلُونَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الْأَفْعَالِ.
 أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ اولیای خدا ایشانند که در بحار
 علوم حقیقت غواصان گوهر حکمتانند، و در آسمان فطرت خورشید ارادت و
 مستقر عهد دولتانند، مقبول حضرت الهیت و صدف اسرار ربوبیتانند، عنوان
 شریعت و برهان حقیقتانند، نسب مصطفی در عالم حقایق بایشان زنده، و منهج
 صدق بثبات قدم ایشان معمور، ظاهرشان باحکام شرع آراسته، باطنشان
 بگوهر فقر افروخته، آثار نظر این عزیزان بهر خارستان خذلان که رسد عبهر
 دین برآید، برکات انفاس ایشان بهر شورستان ادبار که تابد عنبر عشق بوی
 دهد، اگر بعاصی نظر کنند مطیع گردد اگر بزّار داری دیده باز کنند مقبول و
 محفوظ درگاه عزّت شود، چنان که از آن عزیز روزگار و سیّد عصر خویش
 شبلی باز گویند که وقتی بیمار گشت و خلیفه روزگار او را دوست داشتی، بوی
 رسید که شبلی بیمار است طبیعی ترسا بود سخت حاذق او را بشبلی فرستاد تا
 مداواة کند طبیب آمد و شبلی را گفت: ای شیخ اگر ترا از پوست و گوشت خود
 دارو باید کرد دریغ ندارم و علاج کنم شبلی گفت: داروی من کم از این است،
 گفت: داروی تو چیست؟ گفت: اقطع زّارک و قد عوفیت.
 طبیب گفت: شرط جوانمردی نباشد که دعوی کردم و بسر نبرم اگر شفای تو
 در قطع زّار ما است آسان کاریست. طبیب زّار مبرید و شبلی از بیماری بر
 مخاست، خبر بخلیفه رسید که حال چنین رفت خلیفه را خوش آمد گفت: من
 پنداشتم که طبیبی بر بیمار مفرستم ندانستم که خود بیماری را بر طبیب
 مفرستم ألا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ گفتهاند: علامت ولیّ آنست که سر تا پای وی عین
 حرمت شود، چشمش بحرمت بیارایند تا بهیچ ناشایست ننگرد، زبانش بادب بند
 کنند تا بیهوده نگوید، قدم وی را بند حقیقت بر نهند تا بهر کوی فرو نشود، خلق
 وی را بند شریعت بر نهند تا جز حلال بخود راه ندهد، جوارح وی را در بند بندگی
 کشند تا جز کمر بندگی حقّ بر میان نبندد، در دنیا چنین دارند و در عقبی لا
 خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ در دنیا بخدمت و حرمت آراسته، و در عقبی
 بنعمت و رؤیت رسیده، در دنیا شناخت و محبت، و در عقبی نواخت و مشاهدت،
 در دنیا صفا و وفا دیده، و، در عقبی بلقا و رضا رسیده، اینست که رب العالمین
 گفتَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ
 ایشان را دو بشارت است یکی امروز یکی فردا، امْرُوزَ وَ بَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ
 لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ فردا يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَ جَنَّاتٍ اینست
 نواخت بکران، و نعیم جاودان، و شاد دوستان، ملک خشنود و بندهنازان، بندگان
 من هر چه جوید مه از خشنودی من نجوئید، بهر چه رسید به از فضل من
 نرسید، هر کرا گزینید بدوستی چون من نگزینید، و هر کرا بینید هرگز چون من
 نبینید، الدّار دارکم و انا جارکم.
 بزرگوار آن روزگار که سرانجامش اینست، عزیز آن بندهای که سزاش اینست،
 نیکو آن تخمی که برش اینست، مبارک آن شبی که بامدادش اینست، سرای از
 نور، جاوید سرور، و مولی غفور.
 قولوا لاحبابنا قرّت عیونکم
 فقد دنت من سلیمی دمنة الدّار

وَإِنلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ {71}

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {72}

فَكَذَّبُوهُ فَتَبَّعْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ {73}

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ تَطِيعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ {74}

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ {75}

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ {76}

قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِدُونَ {77}

قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتْلِفَ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ {78}

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاجِدٍ عَلِيمٍ {79}

فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ {80}

فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضْلِعُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ {81}

وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ {82}

فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتُهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُفْسِرِينَ {83}

وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ {84}

فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الطَّالِمِينَ {85} وَتَجَا يَرْحَمُكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {86}

وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ {87}

7 النوبة الاولى

قوله تعالى وَ إِنلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ برخوان برایشان خبر نوح إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ كه قوم خویش را گفت يا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي ای قوم اگر چنان است كه بر شما دراز شد و گران آید خطیب ایستادن من و داعی در میان شما وَ تَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ او پند دادن من شما را به پیغام خدای و فرمان او و سَخْنَانِ او فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ من پشت بخدای باز كردم فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ كار گرد كنید و انبازان خود را فراهم آرید همه ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً و هیچ چیز از كار شما بر شما پوشیده نماند ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لَا تُنْظِرُونِ (71) و هیچ مرا درنگ مدهید و زنده مگذارید.

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ پس اگر از فرمان پذیرفتن بر گردید و استوار نگیرید فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ من از شما بر پیغام رسانیدن هیچ مَزْدِي نخواستم إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ نیست مزد من مگر بر خدای وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (72) و فرمودند مرا كه از گردن نهادگان باشم.

فَكَذَّبُوهُ دروغ زن گرفتند او را فَتَبَّعْنَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ رها نمودیم او را و آنكه پا وی بود در كشتی وَ جَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ و ایشان را پس نشینان زمین كردیم وَ أَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا و باب بكشتیم ایشان را كه بدروغ شمردند پیغامهای ما فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) بنگر كه سرانجام بیم نمودگان و آگاه كردگان چون بود.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ آن گه پس نوح پیغامبران را فرستادیم بقوم

ایشان فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ تا بایشان پیغامهای روشن آوردند فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بران نبودند که ایمان آرند و بنخواستند گروید بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ بآنچه دروغ شمردند پیش از این كَذَلِكَ تَطْلُعُ هم چنان مهر منheim عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (74) بر دلهای اندازهگذاران و شوخان.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَ هَارُونَ پس ایشان فرستادیم موسی و هارون إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ بِفِرْعَوْنَ و اشراف قوم او بِآيَاتِنَا پیغامهای ما و سخنان ما قَاسَتْكَبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (75) گردن کشیدند و قومی بدان بودند. فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا چون بایشان آمد کار راست درست از نزدیک ما قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (76) گفتند اینت جادویی آشکارا قَالَ مُوسَى كَفْتَ: موسی گفت: أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ چنین گویند حق را که بشما آید؟

أَسِحْرٌ هَذَا این پر دیو است؟ وَ لَا يُفْلِحُ السَّاجِرُونَ (77) و پر دیو گران را نه پیروزی است و نه بقا. قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا كَفْتُمْ بِمَا آمَدَى تا ما را بر گردانی؟ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا از آن چیز که پدران خویش را بر آن یافتیم؟ وَ تَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ و پادشاهی شما را بود در زمین وَ مَا تَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ (78) و ما شما را استوار گیرندگان نیستیم.

وَ قَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي فرعون گفت بمن آرید بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (79) هر جا دوی استاد که هست.

فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ چون جادوان آمدند قَالَ لَهُمْ مُوسَى گفت ایشان را موسی أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ (80) بفکنید آنچه خواهید افکند

فَلَمَّا أَلْقَوْا چون بیفکندند قَالَ مُوسَى ما جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ موسی گفت: آنچه آوردید این جادویی است إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ اللَّهُ آن را تباه کند إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) که الله باز نسازد کار تباه کاران.

وَ يَحِقُّ لِلَّهِ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَ الله پیش برد کار راست بسخنان خویش وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82) و هر چند که دشوار آید بدکاران را.

فَمَا آمَنَ لِمُوسَى بِنُكْرِهِ بِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ مگر فرزندان از قوم او عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ بر بیم و ترس از فرعون و قوم ایشان أَنْ يَفْتِنَهُمْ که ایشان را از دین با پس آرد وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَ فرعون مردی بر اوراشته در زمین وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُشْرِكِينَ (83) و مردی بود از گزاف گویان.

وَ قَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ فرمود موسی گفت فرمود قوم خوش ای قوم إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ اگر گرویدهاید بخدای قَعَلِيهِ تَوَكَّلُوا پشت با او باز کنید إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84) اگر گردن نهادگاناید او را.

فَقَالُوا جواب دادند قوم موسی موسی را عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا پشت بخدای باز کردیم رَبَّنَا خداوند ما لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ (55) ما را آزمایش بدان مکن. وَ تَجْنَا بِرَحْمَتِكَ و باز رهان ما را بِرَحْمَتِ خَوِش مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (86) از گروه ناگرویدگان.

النوبة الثانية

قوله تعالى وَ اٰتٰى عَلَيْهِمْ تَبًا نُوحٍ گفتهاند نام نوح سکن بود او را نام نوح نهادند لكثرة نيافته على قومه بعد ما اغرقوا. قوم وی اولاد قابیل بودند چون بر ایشان

دعا کرد تا رب العزة ایشان را بطوفان غرق کرد نوح بعد از آن پشیمانی خورد و بر ایشان نوحه کرد و بسیار بگریست. از بس که بگریست و نوحه کرد او را نوح نام نهادند، و این نوحه کردن و گریستن وی بر قوم خویش از خبر هامة بن الهيم معلوم شد، و ذلك ما

روی عمر بن الخطاب قال: بينما نحن قعود مع رسول الله (صلي الله عليه وسلم) على جبل من جبال تهامة اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي (صلي الله عليه وسلم) فرد عليه السلام و قال: من انت؟ قال: انا هامة بن الهيم بن لا قيس بن ابلis فقال النبي (صلي الله عليه وسلم) فما بينك وبين ابلis الا ابوان، فكم اتى لك من الدهر؟ قال: قد افنيت الدنيا عمرها الا قليلا، قال علي ذلك كنت و انا غلام ابن اعوام أفهم الكلام و امر بالاكام و أمر بافساد الطعام و قطع الارحام.

فقال النبي (صلي الله عليه وسلم): بنس لعمر الله الشيخ المتوسم و الشاب المتلوم فقال ذرني من الاستعداد اني تأتب الى الله عز و جل كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و ابكاني، و قال: لا جرم اتى على ذلك من التادمين و اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. قال قلت: يا نوح اتى ممن اشرك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عند ربك من توبة؟ فقال يا هامة هم بالخير و افعله قبل الحسرة و الندامة اتى قرأت فيما انزل الله تعالى علي انه ليس من عبد تاب الى الله بالغ ذنبه ما بلغ الا تاب الله عليه، فقم و تواضاً و اسجد لله قال: ففعلت في ساعة ما امرني به، قال فنودي ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء قال فخررت لله ساجدا. و كنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و ابكاني، و قال: لا جرم اتى على ذلك من التادمين و اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. و كنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و ابكاني و كلهم يقول انا على ذلك من التادمين و اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. و كنت زوارا ليعقوب و كنت من يوسف بالمكان المبين. و كنت القى الياس في الاودية و انا القاه الان و اتى لقيت موسى بن عمران و علمني التورية و قال لي ان لقيت عيسى بن مريم فاقرئه مني بالسلام و ان عيسى قال ان لقيت محمدا فاقرئه مني السلام فارسل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عينيه فبكي ثم قال و على عيسى السلام بها دامت الدنيا و عليك السلام يا هامة لادائك الامانة. قال هامة قلت يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى علمني التورية قال فعلمه رسول الله الواقعة و المرسلات و عم يتساءلون و اذا الشمس كورت و المعوذتين و قل هو الله احد و قال ارفع الينا حاجتك يا هامة و لا تدع زيارتنا. قال عمر بن الخطاب فقبض رسول الله و لم ينعه الينا فلست ادرى احي هو ام ميت.

وَ ائْتَلُ عَلَيْهِمْ اى اقرأ يا محمد على اهل مكة خبر نوح إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ و هم ولد قابيل اِنْ كَانَ كَبُرَ اى عظم و ثقل عَلَيْكُمْ مَقَامِي طول مكثي فيكم و تَذَكِيرِي و وعظي اياكم بآيات الله بحججه و بيناته و تخويفي اياكم عقوبة الله فعزمت على قتلى و طردى فَعَلَى الله تَوَكَّلْتُ فافعلوا ما شئتم و هو قوله قَاجِمِعُوا أَمْرَكُمْ اى احكموا امركم و اعزموا عليه و ادعوا شُرَكَاءَكُمْ ألتهكم فاستعينوا بها لتجمع معكم. اين سخن بر سبيل تهديد گفت ایشان را که در دل کنيد و آهنگ کنيد و کار سازيد و انبازان خویش را يار گريد، رويس از يعقوب فاجمعوا خواند بوصل،

شركاؤكم برفع ای فاجمعوا امرکم انتم و شرکاؤکم. کار و حیل خود گرد کنید شما و انبازان شما همه ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ای خفياً مبهماً من قولهم غَمَّ الهلال على الناس، اذا اشكل عليهم یعنی لیکن امرکم غمّةً ظاهراً منکشفاً تتمکنون فيه ما شئتم لا کمن یکتّم امراً و یخفيه فلا یقدر ان یفعل ما یرید ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ یعنی اقصوا ما انتم قاضون کقول السحرة لفرعون قَافُضٍ ما أَنْتَ قاض ای اعمل ما انت عامل وَ لَا تُنْظِرُونِ لَا تمهلونی و لَا تؤخروا امری. این آیت تقویت دل مصطفی است و تسلیت وی بآنچه رنج و اذی که از کافران و مشرکان قریش بوی میرسید، میگوید: یا محمد سبیل تو سبیل پیغامبران گذشته است، در نگر به نوح پیغامبر که چنان واثق بود بنصرت و معونت و تقویت ما که با قوم خویش میگفت: شما هر چه توانید از کید و مکر خویش در قصد قتل من بسازید و آشکارانه پنهان در آن بکوشید و مرا هیچ درنگ مدهید اگر بر من دست یابید و خدایان خویش را بیاری گیرید این همه بآن گفت که دانست که دریشان نفع و ضرر نیست و جز بارادت و مشیت الله هیچ چیز نیست و وعده دادن بنصرت پیغامبران راست است که در آن خلف نیست.

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ای اعرضتم عن قولی و ایتم ان تقبلوا نصحي فَمَا سَأَلْتُكُمْ عَلَى الدَّعْوَةِ و تبلیغ الرسالة مِنْ أَجْرِ جَعَلَ و عوض ای فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَاوَجِبَ التَّوَلَّى اَوْ فَاتَنَى ذَلِكَ الْإِجْرَ بِتَوَلَّيْكُمْ إِنْ أَجْرِي إِي مَا إِجْرِي وَ ثَوَابِي، إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَمْسِكِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ. فَكَذَّبُوهُ یعنی نوحا فَتَجَنَّبَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَکِ وَ جَعَلْنَاهُمْ جَلَائِفَ ای جعلنا الذين معه فِي الْفَلَکِ سكان الارض خلفاء عن الهالكين. وَ أَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ انذرتهم الرّسل فلم يؤمنوا منذرين در همه قرآن ایشانند که آگاه کردند و نپذیرفتند و پترسانیدند و نترسیدند. ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ إِي مِنْ بَعْدِ نوح رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ یعنی هودا و صالحا و شعيبا فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِي هَؤُلَاءِ الْآخِرُونَ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ أَوَّلَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ قد علموا أَنَّ اللَّهَ سبحانه اغرقهم بتكذيبهم. میگوید: کافران پسین بر آن نیستند که ایمان آرند و تصدیق کنند آنچه کافران پیشین یعنی قوم نوح تکذیب کردند، و میدانند که غرق و هلاک ایشان بکفر و ضلالت بود و تکذیب پیغامبران و آن گه در کفر و تکذیب بر پی ایشان میروند از آن که در علم الله کافراناند و در حکم ازل بیگانگان. و گفتهاند معنی آیت آنست که کافران روز مهتاق اگر چه بزبان اقرار دادند، تکذیب پیغامبران در دل داشتند بعد از آن چون الله پیغامبران را فرستاد کافران بر آن نبودند که ایشان را تصدیق کنند بخلاف آن تکذیب که آن روز در دل داشتند و در لوح محفوظ هم چنان نبشتند.

كَذَلِكَ إِي کَمَا طَبَعْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ تَطْعَةً عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين امر الله ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ إِي مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ إِلَى هَؤُلَاءِ وَ هُوَ الْوَلِيدُ بن مصعب وَ مَلَأْنَاهُ إِي ایشراف قومه بِآيَاتِنَا التَّسْعِ فَاسْتَكْبَرُوا تعظموا ان یجیبوه إلی الایمان وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ مشرکین یقال اجرم ای اتی بالجرم و اکتسب الجرم وَ هُوَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ، الَّذِي يَقْطَعُ الْوَصْلَةَ مِنْ جَرْمِهِ إِي قِطْعُهُ. فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ أَنَاهُمْ بِالرَّسَالَةِ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا الَّذِي آتَيْنَا بِهِ لَسِحْرٌ مُبِينٌ ای بین. میگوید: چون موسی پیغام رسانید، و رسالت حق بگزارد قوم وی گفتند این سحری روشن است، پر دیوی پیدا، موسی ایشان را جواب داد أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ الَّذِي آتَاكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سِحْرًا. سخنی راست و کاری درست که

بشما آمد، از نزدیک خدا مگوئید که سحر است آن گه موسی گفت أَسِحْرُ هَذَا
وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ موسی
گفت: کیف یکون هذا سحرا و السّاحر لا یفلح ای لا یفوز بما یرید و لا یفلح فی
الدّنیاء و الآخرة. چون تواند بود که این سحر است و ساحر هرگز بمراد نرسد و
در دنیا و آخرت فلاح نیابد و آمن نبود قالوا أَجِئْنَا فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَ أَوْ مُوسَى رَا
گفتند أَ جِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا لَتَصَدَّنَا عَمَّا كَانَ یَعْبُدُ آبَاءَنَا وَ کانت لفرعون اصنام صغار
صنعها لهم و امرهم بعبادتها وَ تَكُونُ لَكُمْ أَلِکِبْرَاءُ ای الملک و العزّ و السّلطان
فی ارض مصر و قرأ ابو بکر یکون، بالباء وَ مَا تَخُنْ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ.
قَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِکُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا
أَنْتُمْ مُلْقُونَ

این قصه مبسوط است شرح آن جایها در قرآن. فَلَمَّا أَلْقُوا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ
بِهِ السَّحَرُ. ای الذی جئتم به سحر علی وجه الاخبار. برین قرائت موضع ما رفع
است بابتدا و جِئْتُمْ بِهِ من صلته و السّحر خبر الابتداء و دخلت الالف و اللام
السّحر لانه جواب کلام سبق. این جواب ایشان است که گفتند إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ
مُیِّئٌ آنچه تو آوردی یا موسی سحر است، موسی جواب داد و گفت نه چنانست
که شما مگوئید. بلکه سحر آنست که شما آوردید و بر قرائت ابو جعفر و ابو
عمر السّحر بهمزة ممدودة بر معنی استخبار مای ابتداست و جِئْتُمْ بِهِ خبر ابتدا
و سخن اینجا بریده گشت میگوید بر سیل توبیخ ایّ شیء جئتم به؟ چه چیز
است این که آوردید و ساختید؟ پس گوید بابتدا السّحر و اینجا وقف کند و جواب
وی محذوف بود تقدیر السّحر هو الذی جئتم به، سحر است آنچه شما آوردید
إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ أَرَى اللَّهَ أَن رَا تَبَاه كند، نیست گرداند، إِنَّ اللَّهَ لَا یُضْلِحُ عَمَلَ
الْمُفْسِدِينَ بل یمحقه و یمحقه فسیحة صاحبه وَ یُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ یظهره بالدلائل
الواضحة بِکَلِمَاتِهِ ای بوعده و بامر و لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ.
فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ گرویدگان بموسی در آن زمان همه نوجوانان
بودند در ایام استضعاف و تسخیر فرعون زاده بودند بموسی میگرویدند بر بیم و
ترس از فرعون و قوم او که ایشان را بعذاب از دین باز پس آرد که فرعون
مردی گردنکش بود متکبر و متناول در زمین مصر، گزاف کار گزاف گوئی، و
گزاف کاری وی آن بود که بنده بود و دعوی خدایی کرد. ابن عباس گفت إِلَّا
ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ یعنی من قوم موسی من بنی اسرائیل و کانوا سِتْمَاءَ الْف و
ذلك ان یعقوب ركب الی مصر فی اثنین و سبعین انسانا فتوالدوا بمصر حتّی
بلغوا سِتْمَاءَ الْف. کلبی و جماعتی مفسّران گفتند: مِنْ قَوْمِهِ این ها، با فرعون
شود و معنی ذرّیه آنست که نفری اندک از قوم فرعون بموسی بگرویدند و هم
امراة فرعون و مؤمن آل فرعون و خازن فرعون و ما شطته. و گفتهاند: هفتاد
کس بودند از آل فرعون که مادران ایشان از بنی اسرائیل بودند و پدران ایشان
قبطیان فجعل الرّجل یتبع امّه و اخواله. قال الفراء سَمُّوا ذُرِّيَّةَ لَانَّ آبَاءَهُمْ کَانُوا
مِنَ الْقِبْطِ و امّھاتھم من بنی اسرائیل کما یقال: لاولاد فارس الذین سقطوا الی
الیمن الأبناء لَانَّ امّھاتھم من غیر جنس آبائھم، یرید الفراء اَللّھم یسمّون ذُرِّيَّةَ و
هم رجال مذکورون لهذا المعنی قال الفراء و انما قال علی حَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ
مَلَأْنَهُمْ فَذکر بالجمع و فرعون واحد لَانَّ الملک اذا ذکر یفهم منه هو و اصحابه
کما یقال قدم الخلیفة پراد هو و من معه و یجوز ان یکون اراد ب: فرعون آل
فرعون کقوله وَ سَلَّ الْقَرْيَةَ وَ نظائرھا.
قوله: وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِی الْأَرْضِ هَذَا کقوله: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّهُ

كَانَ عَالِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَ لِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخِرِ نَلَكِ الدَّارِ الْآخِرَةُ
تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا. قَالَ مُوسَى لِمُؤْمِنِي قَوْمِهِ يَا
قَوْمِ إِنِ كُنْتُمْ آمِنْتُمْ بِاللَّهِ فَقَلِّبْهُ يَدَيْكُمْ فَتَوَكَّلُوا عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ثُمَّ
دَعَا فَقَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَيْ لَا تَطْهَرَهُمْ وَ لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا
فَيُرُوا أَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنَّا فَيَزِدَادُوا طَغْيَانَا وَ يَقُولُوا لَوْ كَانُوا عَلَى حَقٍّ مَا سَلَطْنَا عَلَيْهِمْ
فَيَفْتِنُوا وَ قَالَ مُجَاهِدٌ لَا تَعْذِبْنَا بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ فَيَقُولُ قَوْمٌ فَرَعُونَ لَوْ كَانُوا عَلَى
حَقٍّ لَمَا عَذَّبُوا وَ يَطْلُبُوا أَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنَّا فَيَفْتِنُوا وَ قِيلَ لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَتَرْتَابُ وَ
تَجْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
قال النبي ص: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مِنَ
فِي السَّمَاءِ»

و قال ص: «لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي
غلبت غضبي»

قوله لما قضى الله الخلق اى خلقهم كقوله فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ اى خلقهن و
روى ان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) كان فى بعض الاسفار فمر بامرأة
تخبز و معها صبى لها فقيل لها ان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يمر
فجاءت و قالت يا رسول الله بلغنى انك قلت ان الله سبحانه ارحم بعبد من
الوالدة بولدها فهو كما قيل لى فقال: نعم. فقالت: فان الام لا تلقى ولدها فى
هذا النور فبكى رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فقال: ان الله لا يعذب بالنار
الا من انف ان يقول لا اله الا الله و فى بعض كتب الله يا بن آدم كما ترحم
كذلك ترحم و كيف ترجو ان يرحمك الله و انت لا ترحم الناس.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ ائْتِلْ عَلَيْهِمْ تَبَاءً تُوحِ الْآيَةِ. مثال ربانى از حضرت سبحانى آنست كه
بلا از درگاه ما خلعت دوستانست، و جرعه محنت از كاس محبت نوشيدن پيشه
مردان است، هر كه نهاد او نشانه تير بلاى ما را نشايد، طلعت او محبت و جمال
ما را هم نشايد، عادت خلق چنان است كه هر كه را بدوستى اختيار كنند همه
راحت و آسايش آن دوست خواهند و سنت الهيّت بخلاف اينست هر كرا
بدوستى بپسندد شربت محنت با خلعت محبت بروى فرستد ان اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل و اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا
يكي در نگر بحال نوح پيغامبر شيخ المرسلين و امام المتقين كه از امت خويش
چه رنج و چه محنت ديد و در دعوت ايشان بار بلا و عنا چون كشيد هزار كم
پنجاه سال ايشان را دعوت كرد هر روز او را چندان بزدند كه بهوش گشتى و
فرزندان خود را بضرب و زخم او وصيت كردند و با اين همه محنت و بليت
گفتى چندان ايندهان دارم كه پرواى زخم شما ندارم و ايشان را اين گفت: فَقَلِّبْ
اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ شَمَا هَرَّ حَهِ خَوَاهِيْد كَنِيْد وَ هَر كِيْد كَه
تَوَانِيْد سَارِيْد كَه مِنْ بَخْدَاوَنْد خَوِيْشِ پَشْتِ بَارِ نِهَادَم، وَ اَو رَا كَارِ سَارِ خَوْدِ
پَسَنِيْدَم، وَ بَا مِهَر وَ مَحَبَّتِ وى آرَمِيْدَم، پرواى ديگران ندارم فَقَلِّبْ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ
تَوَكَّلْ قِنْطَرَه يَقِيْنِ اسْتِ، وَ عِمَادِ اِيْمَانِسْتِ رَبِّ الْعِزَّةِ مِيْگوِيْد: وَ عَلَيَّ اللَّهُ
فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ هَر كَه بِاللَّهِ پَشْتِ
دَارْدِ اللَّهُ اَو رَا بَسَنْدَه اسْتِ ديْگَرى اَو رَا مِدْرِنَبَايْدِ شَبِ مِعْرَاجِ گُفْت: يَا
سَيِّدِ (صلي الله عليه وسلم) يَا مُحَمَّدِ عَجَبْ لِمَنْ أَمِنْ بى كَيْفِ يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِي،
كُسى كَه يَادِ مَآ دَرِ دَلِ دَارْدِ، بَا يَادِ دِيْگَرَانِ چَوْنِ پَرْدَاذْدِ، اَو كَه مِهَرِ مَآ بَجَانِ دَارْدِ،

گر چنان در سر آن کند شاید فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ توکل برید حضرت رضا است، و نشان صدق وفا است، و حقیقت را صفا است، توکل را بدایتی و نهایتی است در بدایت حلاوت خدمت، و بر همه جانوران شفقت، و اخلاص دعوت و در نهایت آزادی و شادی و بقرار. در بدایت این روی نماید که موسی فراقوم خویش گفت: فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ و در نهایت این بیند که حق جل جلاله فرا مصطفی گفت: وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ شیخ ابو القاسم نصر آبادی مریدی را پیش شیخ بو علی سیاه فرستاد که باز گوی که در توکل تا کجا رفته شیخ بو علی جواب فرستاد که بو علی مردی بکار است و توکل نشناسد اما درین بکاری چنان مشغول شده که پروای خلق نمیدارد. اتفاق است همه ائمه طریقت را که هیچکس از سالکان راه نیکوتر و تمامتر ازین سخن نگفهاست کمال تحقیق عبودیت در عین تقصیر دیدن نه کار هر بکاری و تردامنی بود بخود کافر باید شدن اگر خواهی که بحق مسلمان شوی، آن گه عاقبت کار نوح و سرانجام قوم وی هر دو یاز گفت: فَكَذَّبُوهُ فَتَبَايَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَ جَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَ أَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا نوح در سفینه سلامت در بحر عنایت غرقه مهر و محبت، قوم نوح بحکم شقاوت در دریای قهر ربوبیت غرقه عذاب و عقوبت.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَ هَارُونَ الْآيَةَ. قصّ علیه (صلي الله عليه وسلم) نبأ الاولين و شرح له جميع احوال الغابرين ثمّ فضله على كافتهم اجمعين فكانوا نجوما و هو البدر، و كانوا انهارا و هو البحر، به انتظم عقدهم و بنوره اشراق نهارهم و بظهوره ختم عددهم.

يومك وجه الدهر من اجله جنّ غد و التفت الامس

وَ قَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا اشارة است که ایمان تنها نه گفتار است که عمل در آن ناچار است، اعمال در اقوال پیوسته، و احوال در اعمال بسته، اقوال صفت زبان است، و اعمال حرکت ارکان است، و احوال عقیده پاک از میان جان است، و توکل عبارت از جمله آنست، موسی قوم خود را گفت اگر خواهید که مسلمان باشید بر الله توکل کنید دست تسلیم از استین رضا بیرون کنید و بروی اغیار باز زنید و بحقیقت دانید که بدست کس هیچ چیز نیست و از حیلست سود نیست و عطا و منع جز بحکمت حکیم نیست و قسپام مهربانست که در وی غفلت نیست. قوم وی جواب دادند که عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ما دست اعتماد در ضمان الله زدیم و او را کارساز و وکیل خود پسندیدیم و مرادها فداء مراد وی کردیم و کار بوی سپردیم.

روی عبد الله بن مسعود قال قال: رسول الله ص: اريت الامم بالموسم فرأيت امتي قد ملئوا السهل و الجبل فاعجبني كثرتهم و هيئتهم فقيل لي أ رضيت قلت نعم قال و مع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون و لا يتطبرون و لا يسترقون و على ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم. فقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) اللهم اجعله منهم. فقام آخر فقال: ادع الله ان يجعلني منهم. فقال رسول الله ص: سبقك بها عكاشة.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ {87}

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ {88}

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {89}

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ أَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ {90}

الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ {91}

قَالِیَوْمَ نُنَجِّیْكَ بِدَنِّكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ {92}

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَفَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {93}

فَإِنْ كُنْتَ فِي شکٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ {94}

وَلَا يَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ {95}

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّبُوا عَلَيْهِمْ كَلِمَتَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ {96}

وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ {97}

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْبَةُ آمَنَتِكَ فَتَفْعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ {98}

8 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَ أَخِيهِ يِغَام دَادِيم بِمُوسَىٰ وَ بَرَادِرِ او، أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا كه جاي بسازيد قوم خویش را بِمِصْرَ بُيُوتًا بشهر مصر خانها وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ خانهای خویش نماز جای سازید، وَ اَقِیْمُوا الصَّلَاةَ وَ نماز به پای دارید وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مؤمنانرا بشارت ده. (87)

وَ قَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا گفت موسیٰ خداوند ما إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ وَ دادی فرعون را وَ کسان او را زینةً وَ اَمْوَالًا آرایش این جهانی و مالها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا در زندگانی این جهانی رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ تا براه میشوند از راه تو رَبَّنَا خداوند ما اطْمِسْ عَلَىٰ اَمْوَالِهِمْ مالهای ایشان بستر مطعومهای ایشان همه سنگین کن.

وَ اَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَ دلهای ایشان سخت کن فَلَا يُؤْمِنُوا تا بنگرند حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88) تا عذاب دردناک بینند.

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا اللَّهُ گفت پاسخ کرده آمد دعای شما هر دو فَاسْتَقِيمَا بر رسالت و دعوت خویش هم چنان راست میروید وَ لَا تَتَّبِعَانَّ وَ نگر که پنبه برید سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89) براه ایشان که نمیدانند.

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ بنی اسرائیل را بِدَرِیَا فَأَتْبَعَهُمْ بِرِیِ ایشان ایستاد فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ فرعون و سپاه او بَغْيًا وَ عَدُوًّا با فزونی جوی و ستم کاری و اندازه در گذاری حَتَّىٰ إِذَا اَدْرَكَهُ الْعَرَقُ تا آن گه که آب بدهن وی رسید قَالَ آمَنْتُ گفت بگرویدم أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ که نیست خدا جز ازو که گرویدهاند باو بنو اسرائیل وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) و من از گردن نهادگانم الله را.

الْآنَ اکنون است وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ و پیش از این سر مکشیدی وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) و از تباه کاران و بدکاران بودی.

قَالِیَوْمَ نُنَجِّیْكَ بِدَنِّكَ امروز ترا با سر آب آریم با این زره لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً تا پسینان را از جهانیان که پس تو آیند عبرتی باشی و نشانی و إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ وَ فراوانی از مردمان عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92) از نشانههای ما غافلاند تا

نشان نهائیم ندانند و که نمائیم نشناسند.
و لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاى دَادِيم بِنِى اسرَائِيل را پس غرق فرعون مُبَوَّأً صِدْقٍ
جای بسزای نیکان براستی وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ و ایشان را روزی دادیم از
روزبهای پاک فَمَا اخْتَلَفُوا دُوْ گِروه نشدند حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ تا آن گه که بایشان
علم رسید از خدای اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خداوند تو داوری بر دميان
ایشان روز رستاخیز فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (93) بیاداش دادن هر گروهی را در
آن جداجد رفتن که میرفتند.

فَاِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ اِگر چنانست که در گمانی مِمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ اينچه فرو
فرستادیم بتو فَسْئَلِ الَّذِينَ يَفْقَرُونَ پرس از ایشان که میخوانند الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ
آن نامه که پیش از تو فرو آمد لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ آنچه بتو آمد از خداوند
تو راست آمد و درست آمد فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (94) هان که از گمان
زدگان نباشی.

و لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ و نگر که از ایشان نباشی که سخنان
خدای دروغ بشمارند فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (95) هان که از زیان کاران نباشی.
اِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ایشان که براستی و درستی بر ایشان برفت
سخنان خداوند تو لَا يُؤْمِنُونَ (96) وَ لَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ به نخواهند گروید
و اگر بایشان آید هر معجزتی و نشانی حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (97) تا آن گه که
عذاب دردناک بینند.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ اَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى وَ اَخِيهِ اَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا يِقَالَ بَوَّأٌ وَ تَبَوَّأٌ كلاهما
متعدیان مثل قطعته و تقطعته و خلصته و تخلصته و يقال بَوَّأْتُ لِنَفْسِي منزلا و
لغيری منزلا ب: مصر لم ينون لانه اسم بلدة بعينها قيل: هو الاسكندرية و قيل:
مصر فرعون. بيوتا يسكنون فيها و قيل يصلون فيها. مفسران گفتند عبادت گاه
و نماز جای بنی اسرائیل کنیسهها بود و کلیساها و جز در آن کنیسهها و کلیساها
نماز نکردندی و ایشان را جز در آن موضع معلوم نماز روا نبودی این خاصیت
امت محمد است که هر جایی و بهر بقعتی نماز توانند کرد و ذلك
قوله (صلي الله عليه وسلم): و جعلت لى الارض طهورا و مسجدا
پس چون موسى رسالت و پیغام حق آورد فرعون بفرمود تا آن کنیسهها و
نمازگاه ایشان همه خراب کردند و ایشان را از عبادت و نماز بازداشتند فرمان
آمد از رب العزة که در خانها مسجد سازید و نماز کنید تا از فرعون ایمن باشید
این آیت دلیل است که کسی را که از بیم ظالم نماز آدینه در جامع نتواند کرد تا
هم در خانه نماز پیشین بگزارد و وی در آن معذور بود و الیه

اشار النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له
الا من عذر. قالوا يا رسول الله و ما العذر قال خوف او مرض.
قال الحسن و اجعلوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً اى توجَّهوا الى الكعبة قال و كانت الكعبة قبله
موسى و من معه و قال سعيد بن جبیر اجعلوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً اى يقابل بعضها بعضا
وَ اَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ این خطاب با موسى است میگوید: بنی
اسرائیل را خبر کن و ایشان را بشارت ده که فرعونیان بآب کشتند و شما
بجای ایشان نشستنی اید. همانست که رب العزة گفت فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَ
عُيُونٍ وَ كُنُوزٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَ اَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ و گفتهاند خطاب با
مصطفی است میگوید و بَشِّرِ يا محمد المؤمنين بالنصرة فى الدنيا و الجنة فى

العقبی.
وَ قَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَآءَ زِينَةً حَلِيبًا مِنَ اللِّهَاسِ وَ المَرَآكِبِ وَ
أَمْوَالًا ذَهَبًا وَ فَضَّةً وَ نَعْمًا وَ ضِيَآعًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ اَيْن
لَام لَام عَاقِبَتِ كَوْنِهِمْ كَقَوْلِهِ لِيَكُوْنُ لَهُمْ عَذُوًا وَ حَزْنًا اَي لِيَكُوْنُ عَاقِبَةُ ذَلِكَ
الضَّلَالِ.

معنی آنست که ایشان را مال و نعمت و زینت دنیا دادی تا ایشان را در آن
نعمت بطر گرفت، و براه شدند و از ایمان سر وا زدند، گردن کشیدند، تا
عاقبت بدان امید که آن نعمت سبب ضلالت ایشان گشت. و گفته اند لام کی
است کقوله: لَا سَقَيْنَاهُمْ مَاءً عَذَقًا لِنَقْتَبَهُمْ فِيهِ يَقُولُ آتَيْتَهُمْ كِي تَفْتَنَهُمْ فَيُضِلُّوْا وَ
يُضِلُّوْا، نعمت دادی ایشان را تا دل های ایشان در فتنه افکنی، خود بی راه شوند و
دیگران را بی راه کنند یضلوا بضم یا قرائت کوفی است.

رَبَّنَا اَطْمِسْ عَلٰی اَمْوَالِهِمْ سه بار خداوند خویش را خواند و گفت: ربنا سِتّ
است که دعا خواهی کرد سه بار الله خوانی گویی: ربنا ربنا ربنا. چنان که
موسی خواند و در سدیگر بار گفت: اَطْمِسْ عَلٰی اَمْوَالِهِمْ الطَّمَسُ المحق و
اذهب الشيء يقول: اذهب اموالهم و غیرها عن هیئتھا میگوید: بار خدایا مال
ایشان و خواسته ایشان به نیست آر و از هیئت و آسای خود بگردان رب
العالمین اجابت کرد و آن مالها و مطعومهایشان سنگین کرد مقاتل گفت و
مجاهد و قتاده که درم و دینار ایشان هم چنان بر شکل و نقش خود مانده
درست و پاره همه بجای خود سنگ شده کشتزار ایشان، میوه بر درختها، طعام
در گنجینهها، جواهر در صندوقها، همه سنگ گشته. محمد بن کعب گفت مرد و
زن در جامه خواب خفته بودند که فرا سر ایشان شدند هر دو سنگ بودند سدی
گفت: مسح الله اموالهم حجارة و النخيل و الثمار و الدقيق و الاطعمة فکانت
احدى الآيات التسع. روی انّ عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها اشیاء من بقایا
آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة و الجوزة مشقوقة و انها لحجر.
وَ اَشَدُّ عَلٰی قُلُوْبِهِمْ اَي اقسها و اطيع عليها حتّٰی لا تلین و لا تنشرح للایمان فلا
یؤمنوا. قيل: هو نصب بجواب الدعاء بالفاء و قيل: هو عطف علی قوله لیضلوا
ای لیضلوا فلا یؤمنوا. قال الفراء: و هو دعاء و محله جزم کانه قال «اللهم فلا
یؤمنوا حتّٰی یروا العذاب الالیم» و هو الغرق. میگوید: بار خدایا ایدون بادا که
ایمان نیارند تا بعد از دردناک رسند امروز غرق و فردا حق امروز بکفر مرده،
فردا بآتش دوزخ سوخته.

قَالَ قَدْ أَجِیْتُ دَعْوَتُکُمَا موسی دعا میکرد و هارون آمین میگفت و آمین گفتن
هم دعا است ازین جهت دَعْوَتُکُمَا گفت و نیز در اوّل این آیت گفته که اِلٰی
مُوسٰی وَ اَخِیهِ وَ اجابت دعا آن بود که رب العالمین فرعون را و قبطان را بآب
غرق کرد و میان دعای موسی و اجابت حق چهل سال بود قَاسَتْقِیْمَا عَلٰی مَا
انتما علیه من الدعوة و تبلیغ الرسالة و لا تترکا دعاء فرعون و موعظته الی ان
یاتیهم العذاب وَ لا تَتَّبِعَنَّ نهی بالنون الثقيلة و محله جزم یقال فی الواحد لا
تتبع بفتح النون لالتقاء الساکنین و بکسر النون فی التثنية لهذه العلة. و قرأ ابن
عامر بتخفیف النون لان نون التکید تخفف و تثقل. و قيل: هو نفی ای انتما لا
تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الذِّیْنَ لَا یَعْلَمُوْنَ یقول: لا تسلكا طریق الذین یجهلون حقیقة و عدی
فتستعجلا قضایی. ایشان را درین آیت نهی کرد از دو چیز از نومیدی از فرج و از
استعجال در دعا.

روی انس بن مالک قال قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لا یزال العبد

بخير ما لم يستعجل قيل يا رسول الله و كيف يستعجل قال يقول دعوت و لم يستجب لى.

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ اى عبرنا بهم و صيرناهم الى الشط الآخر فَأَتَيْنَهُمْ لِحِقَمَهُمْ و أدركهم فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ يقال اتبعه و تبعه اذا ادركه و لحقه و لحقه و اتبعه بالتشديد اذا سار خلفه و اقتدى به بَغْيًا وَ عَدُوًّا اى باغيا عاديا يعنى مستكبرا ظالما و قيل: بغيا فى القول، عدوا فى الفعل، و ذلك ان الله امر موسى ان يخرج بنى اسرائيل ليلا و هم ستمائة الف و عشرون الفا لا يعد فيهم ابن ستين و لا ابن عشرين سنة متوجهين الى البحر و مات اباكار القبط تلك الليلة و شغلوا عن بنى اسرائيل حتى اصبخوا و هو قوله: فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ بعد ما دفنوا اولادهم فلما بلغ فرعون خروجهم ركب فى طلبهم و معه الف الف و ستمائة الف قالوا و فى عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى ساير الشيات و فرعون كان فى الادهم و كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة و بيده حربة فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر و راوا البحر بتلك الهيئة قال فرعون ها بنى البحر و خافوا دخول البحر و كان فرعون على حصان و لم تكن فى خيل فرعون فرس انشى فجاء جبرئيل على فرس و ديق و خاض البحر و ميكائيل يسوقهم لا يشد رجل منهم فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل و فرعون و فرعون لا يراه انسل خلف فرس جبرئيل فى الماء و لم يملك فرعون من امره شيئا و اقتحمت الخيول خلفه فى الماء فلما دخل آخرهم البحر و هم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم فذلك قوله: حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ اى غمره الماء و قرب هلاكه قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ اى بانه لا إله إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ و شرح اين قصه مستوفى در سورة البقرة رَفَتِ قِرَائَتِ حِمْرِهِ و كسأى أمنت انه بكسر الف است باضمار قول اى أمنت و قلت أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا وَ رِوَا باشد كه كسر انه بر معنى استيناف بود فيكون قوله أمنت كلاما تاما مكتفيا بنفسه كقوله رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ثم استأنف انه على جهة التوكيد يعنى فقال فرعون أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ المنقادين المطيعين له قَدَسَ جَبْرئيل عليه السلام فى فيه مِنْ حِمَاةِ الْبَحْرِ و قال: الْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ اِى الان تؤمن و تتوب. و قيل: قال الله الان تؤمن وَ قَدْ عَصَيْتَ كَفَرْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ المانعين الناس من الايمان

قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : قال لى جبرئيل ما ابغضت احدا من عباد الله ما ابغضت عبيد احدهما من الجن و الآخر من الانس فاما من الجن ف: ابليس حين ابى السجود لادم و اما من الانس ف: فرعون حين قال انا ربكم الاعلى و لو رايتنى و انا ادس الطين فى فمه مخافة ان تدركه الرحمة. و قال ابن عمر قال سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول قال لى جبرئيل يا محمد ما غضب ربك على احد غضبه على فرعون اذ قال ما علمت لكم من اله غيرى و اذ حشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فلما ادركه الغرق استغاث و اقبلت احشوفاه مخافة ان تدركه الرحمة.

و فى هذه الاية التحذير عن تأخير الايمان الى وقت المعاينة فذاك وقت الاياس و لا ينفع صاحبه لمعاينة ملك الموت كفعل فرعون حين آمن فى ذلك الوقت حتى قيل له الْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَلِمَ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا. و قال: وَ لَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الْاِيةَ قَالِيَوْمَ تُنْجِيكَ يَبَدَنِكَ قرأ يعقوب ننجيك بالتخفيف بيدك يعنى بجسدك لا روح فيه و قيل: بيدك يعنى مع درعك و كان درعا مسمورا مرصعا بالجواهر. يقول نجعلك تغلوا الماء و

تطفوا فوقه لانه اول جيفة آدمى طفت فوق الماء. و قيل: ننجيك معناه نلقيك على نجوة من الارض و هى المكان المرتفع. چون موسى قوم خود را خبر داد از هلاك فرعون و غرق وى قومى از ايشان جحود كردند و انكار نمودند گفتند: ما مات فرعون و انه اعظم شأنا من ان يغرق پس فرمان آمد بدریا تا فرعون را از قعر خویش وا سر آورد و بر سر آب بایستاد و فرعون ازین سرخه بود کوتاه بالا بى ملح همچون گاوى نر، و بر وى سلاح بود و درع بگاه غرق. و ذلك آية لان الحديد يرسب و لا يطفوا و قيل: ننجيك نتركك حتى تغرق فالنجاء، الترك. و قيل: نسوّدك و نجعلك علامة فانّ النجاء قد يكون العلامة و السواد و يحتمل انه من النجاء الذى معناه الاسراع اى ننجى أهلا لك. و قوله: ببدنك تأكيدا كما تقول قال بلسانه و جاء بنفسه. قوم موسى چون فرعون را مرده بر سر آب دیدند و بر وى درع بود و سلاح گران و هرگز هیچ جیفه آدمى تا آن روز بر سر آب ندیده بودند آن جحود و انكار از دل بیرون كردند و دانستند كه آن ایتى عظیم است بر صدق موسى و نشانی است از قهر خداوند و راندن خشم خود بر فرعون، اینست كه رب العالمین گفت: لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً اى عبرة و نکالا. و قيل: لمن تاخر عن قومك و إنّ كثيراً من الناس عن آياتنا فى موسى و فرعون و سائر الآيات لغافلون لاهون.

و لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صَدَقَ أَنْ مَتَبَوَّأَ پِيش از این مصر است و این مبوّا ایدر بیت المقدس. و قيل: هو الاردن و فلسطين و هى الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لإبراهيم و ذريته این همان است كه جایی دیگر گفت و قُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ یعنی ارض القدس. میگوید: جای دادیم بنی اسرائیل را پس غرق فرعون جای گزیده و پسندیده نیکو براستی متزل و حی و مسکن انبیاء و زمین محشر و رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ايشان را روزیهای پاک حلال دادیم یعنی در تیه پیش آنكه بقدر رسیدند و هى المن و السلوى و الماء من الحجر و طيبها منالها من غير مكسبة و لا مسئلة.

فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ یعنی جاء هم القرآن على لسان محمد. و اختلافهم انهم افترقوا بعد ما جاءهم فرقتين فرقة اسلموا و فرقة ثبتوا على اليهودية و قيل نزلت هذه الآية فى قريظة و النصير یعنی انزلنا هم منزل صدق يريد من ارض يثرب ما بين المدينة و الشام و رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ من النخل و الثمار و وسعنا عليهم الرزق. فما اختلفوا في تصديق محمد(صلي الله عليه وسلم) انه نبى حتى جاءهم العلم یعنی القرآن و البيان بانه رسول صدق و دينه حق. و قيل: حتى جاءهم معلومهم و هو محمد(صلي الله عليه وسلم) لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق، و منه قوله: هذا خلق الله و يقال هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ من الدين.

قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ روي ان النبى (صلي الله عليه وسلم) لما نزلت هذه الآية قال لا اشك و لا اسأل.

گفتهاند این خطاب بظاهر با مصطفى است اما مراد باین جز اوست كقوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَعْتُمُ النِّسَاءَ يخاطب النبى و هو شامل للخلق كلهم. و گفتهاند این خطاب نه با مصطفى است كه قدر وى بنزدك حق جلّ جلاله از آن جلیتر و بزرگوارتر است بلکه خطاب وى در آن مهتمرايست و تقدیر آنست كه قل يا محمد للشاك فى نبوتك فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ و دليل برین قول

آنست که در آخر سورت گفت قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي وَ
گفتهاند: در عهد رسول خدا مردم سه صنف بودند مؤمن مصدق و کافر مکذب
و شاک فی الامر لا یدری کیف هو یقدم رجلا و یؤخر اخری. یکی مصطفی را
استوار گرفت و رسالت وی بجان و دل پذیرفت مؤمن بود دیگری او را دروغ
زن گرفت و از ایمان اعراض کرد کافر بود، سه دیگر مردی بود گمان زده، میان
کفر و ایمان ایستاده، این خطاب با وی است میگوید: فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فِي
شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْهُدَى عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ (صلي الله عليه وسلم) فاسْئَلِ
الْأَكْبَرِ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِثْلَ ابْنِ سَلَامٍ وَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَ تَمِيمَ الدَّارِيِّ وَ
أَشْبَاهَهُمْ فَسَيُشْهِدُونَ عَلَى صَدَقِ مُحَمَّدٍ (صلي الله عليه وسلم) وَ يَخْبِرُونَكَ
بَنبِيِّتِهِ. وَ گفتهاند: فَإِنْ كُنْتَ أَنْ بَمَعْنَى جَدِّ اسْتَأْيَ مَا كُنْتَ، هُمْ چنان که گفت
جَلَّ جَلَالُهُ وَ إِنْ أَدْرِي أَيُّ مَا أَدْرِي وَ أَنْ كَانَ مَكْرَهُمْ أَيُّ مَا كَانَ مَكْرَهُمْ، بَرِيدَ فَمَا
كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلُوا يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَنْتُمْ دُونَ النَّبِيِّ (صلي الله
عليه وسلم). وَ گفتهاند الله دانست که رسول بشک نیست لکن خواست که
رسول گوید لا اشك و لا امتری تا حجت باشد بر اهل شك از قوم وی و تعبیر و
تبیكيت ایشان هم چنان که فردا با عیسی گوید «أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ
أُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ» وَ خود میداند جَلَّ جَلَالُهُ که عیسی نگفت لکن تا
عیسی گوید. سُبْحَانَكَ مَا تَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ وَ بَرِ تَرْسَايَانِ
حجت باشد و تعبیر و تبكيت ایشان بود. وَ قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الشَّائِكُ فِي
الشَّيْءِ يَضِيقُ بِهِ صَدْرًا، فَيَقَالُ لَضِيقِ الصَّدْرِ شَاكٌ، وَ الْمَعْنَى أَنْ ضَمَّتْ ذُرْعًا بِمَا
تَعَانَى مِنْ تَعَنُّتِهِمْ وَ إِذَا هُمْ فَاصِبِرْ وَ اسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ يَخْبِرُونَكَ
كَيْفَ صَبَرَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى أَذَى قَوْمِهِمْ وَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ مِنَ النَّصْرِ وَ التَّمَكُّينِ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ.

وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ هَذَا كُلُّهُ خُطَابُ مَعَ
النَّبِيِّ (صلي الله عليه وسلم) وَ الْمُرَادُ بِهِ غَيْرُهُ.
قوله: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ آي وَ جَبَّ عَلَيْهِمُ الْوَعْدُ فِي قَوْلِهِ: لَا أَمْلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ قِيلَ الْكَلِمَةُ قَوْلُهُ هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَ لَا أَبَالِي وَ
قِيلَ: كَلِمَتُهُ لَعْنَتُهُ فِي قَوْلِهِ: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَ قِيلَ: كَلِمَةُ رَبِّكَ أَخْبَارُهُ
أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. میگوید: بر راستی و درستی سخن خداوند تو بر مشرکان عرب
برفت و حکم کرد که ایشان هرگز ایمان نیارند و الله خود ایشان را بدین و
هدایت و توحید منبسطند.

«لَا يُؤْمِنُونَ» وَ لَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَلَا يَنْفَعُهُمْ حِينَئِذٍ
الْإِيمَانُ كَمَا لَا يَنْفَعُ فِرْعَوْنَ إِيْمَانُهُ.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَ اجْعَلُوا
بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً أَرْوَى طَاهِرَ بَرْزَانَ تَفْسِيرُ مُؤْمِنَانِ رَأَى بَيْتَ الْخِدْمَةِ مَسْجِدَ وَ مُحَرَّابَ
اسْتَمِيعُوا أَنَّهُ رَأَى سَاخِتَهُ دَارِيْدَ، عِبَادَتِ وَ خِدْمَتِ مَا رَأَى، وَ دَرِ آن مَعْتَكِفَ نَشِينِيْدِ
طَلَبِ قَرِيْبَتِ مَا رَأَى، وَ سَوْدِ خُودِ دَرِ آن جَوِيْدِ كِهْ آن بَازَارِ آخِرَتِ اسْتَمِيعُوا وَ شَمَا
بَازَرِگَانَانَ وَ تَوْحِيْدِ رَأْسِ الْمَالِ وَ أَصْلِ بَضَاعَتِ وَ هَرِ كَسِّ رَأْسِ سَوْدِ بَرِ اَنْدَازِهِ
بَضَاعَتِ بَاشَدِ، چنان که در خبر میاید
«إِلَّا أَنْ الْمَسَاجِدَ اسْوَاقَ الْآخِرَةِ وَ سَكَانَهَا تَجَارَهَا وَ كُلُّ تَاجِرٍ يَرْجِعُ عَلَى قَدَرِ
بَضَاعَتِهِ»

شَرَطُ آنسْتِ كِهْ چُونِ رُویْ بِهْ بَیْتِ الْخِدْمَةِ نَهیْ وَ قَصْدِ مَسْجِدِ وَ مُحَرَّابِ كُنْیْ تَا

بحضرت نماز شوی نخست باطن خود بآب توبه بشویی چنان که ظاهر را به آب مطلق طهارت دادی آن گه خواجگی و رعنائی و تکبر بر در مسجد از خود فرو نهی، بندهوار بسان بندگان شکسته و کوفته قدم عجز و نیاز در مسجد نهی سر در پیش افکنده و زبان تضرع بگشاده، با دلی پر درد و جانی پر حسرت و چشمی پر آب با تشویر و با خجلت تکبیر بندی در حال تکبیر کبریا حق بدیده سر بدیده، و بوقت قیام در خجلت گناه خود بمانده و چون نام و کلام او بر زبان وانی نهاد تو بکلّیت باید که عین آگاهی گردد، در رکوع همه عین تواضع شود، در سجود ادب حضرت بجای آرد، و چنان داند که در جوار قرب اوست، و در عین و نظر اوست، که میگوید جلّ جلاله: وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ چون سلام باز دهد همه بشارت و شادی بیند، چون توفیق این طاعت یافت و بحکم فرمان این خدمت بسر برد اینست که الله با موسی گفت: وَ اقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ای موسی قوم خود را گوی نماز بیای دارید و شرط بندگی و فرمان برداری در آن بجای آرید چون توفیق یافتید و حق خدمت گزاردید شادی کنید برحمت من، بنازید بفضل من، گوش دارید بکرم من، فخر کنید بفرمان من، انس گیرید بیاد من، پیشینی دارید با نام من، تکیه کنید بر ضمان من، چشم دارید بر وعد من. وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ای موسی بشارت ده ایشان را بعز رشاد و راست راهی و نكوتمای در دنیا، و نعیم باقی و ملك جاودانی در عقبی، از روی ظاهر بزبان تفسیر اینست معنی آیت و بر زبان اشارت بر ذوق اهل معرفت بیت الخدمة نفس عابدان است، بیت الحرمة دل عارفان است، بیت الصحبة جان عاشقانست. خدمتیار را «جنات» و نهر ساختهند، حرمتیان را فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ نهادهاند، صحبتیار را عِنْدَ مَلِيكِ مُقْتَدِرٍ یافتهاند.

قوله: رَبَّنَا اَطْمِسْ عَلَي اَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَي قُلُوبِهِم الآية. موسی کلیم در بدایت کار شبانی بود در کلیمی الله تعالی بمقام مکالمتش رسانید برضاع اصطناعش پرورد تاج اصطفا بر سرش نهاد هزاران معجزه در ید بیضا و عصای وی آشکارا کرد اما عهد وی عهد عدل بود، و روزگار وی روزگار قهر بود، چون دعوت کرد قوم خویش را و از ایمان ایشان نومید گشت بتکلم پدرگاه رب العزة شد از ایشان بحق نالید و بر ایشان دعای بد کرد که رَبَّنَا اَطْمِسْ عَلَي اَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَي قُلُوبِهِم الآية.

رب العزة دعای وی اجابت کرد عدل خود بایشان نمود حکم قهر بر ایشان برانند بر وفق دعای موسی ایشان را فرا ایمان نگذاشت تا بوقت معاینه عذاب، و آن گه ایمان آورد فرعون در آن فورت لکن سود نداشت او را گفتند اَلَا وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ باز که نوبت بمصطفی عربی رسید عهد وی عهد فضل بود و روزگار رحمت بود آن همه رنج از کفار قریش بوی رسید دندانیش میشکستند، تیر در کامش منشانند نجاست بر مهر نبوت مانداختند، و سید (صلي الله عليه وسلم) دست شفقت و رأفت بر سر ایشان نهاده و دست ترحم و شفاعت بگشاده، که «اللهم اهد قومی فانهم لا يعلمون» خداوندا راهشان نمای که مندانند عذر ایشان میخواهم که مرا نمیشناسند رب العزة خود دانست که دل وی تنگ است، و رنج دل و اندوه وی بغایت رسیده، از درگاه عزت خویش بکمال لطف خویش او را مرهم نهاد و تسلی دل وی را آیت فرستاد فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ بِرِ تَأْوِيلِ آيَاتِهِمْ أَنْ ضَلُّوا عَنْهَا أَوْ فَحَصَوْهَا وَلَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَعَلْتَ كَمَا يُفْعَلُ بِهِ الْبُحْرَانُ وَ لَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَعَلْتَ كَمَا يُفْعَلُ بِهِ الْبُحْرَانُ وَ لَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَعَلْتَ كَمَا يُفْعَلُ بِهِ الْبُحْرَانُ

و قوله: قَدْ تَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ الْآيَةَ.

(9)

(آیات 98 الی 109)

قَلُولًا كَانَتْ قَرِينُهُ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ {98}
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَقَانَتْ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ {99}
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَتَجْعَلَ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ {100}
قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ {101}
فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ {102}
ثُمَّ نَحْنِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَحْمُ الْمُؤْمِنِينَ {103}
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {104}
وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {105} وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ {106}
وَأَنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {107}
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا آتَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ {108} وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ {109}

9 النوبة الاولى

قوله تعالى: (قَلُولًا كَانَتْ قَرِينُهُ آمَنَتْ) چرا مردان شهری که بخواستندی، گروید آن وقت گرویدندی (فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا) که ایشان را گرویدن سود داشتی، (إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا) مگر قوم یونس که ایمان آوردند (كَشَفْنَا عَنْهُمْ) باز بردیم از ایشان (غَذَابَ الْخِزْيِ) عذاب رسوایی (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) درین جهان (وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) (98) و ایشان را بر خوردار گذاشتیم تا هنگامهای اجلهای ایشان (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ) و اگر خداوند تو خواستی (لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ) ایمان آوردی هر که در زمین (كُلَّهُمْ جَمِيعًا) همگان بهم (أَقَانَتْ تُكْرَهُ النَّاسَ) تو توانی که مردمان را ناکام پیغام شنوایی (حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (99) تا گرویدگان باشند. (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ) نبود و نیست هیچ تن را (أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) که بگردد بخدای مگر بخواست او (وَتَجْعَلَ الرُّجْسَ) و کژی بیگانگی مافکند و مآلاید (عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) (100) بر ایشان که حق می در نیاوند (قُلْ أَنْظَرُوا) گوی در نگرید (مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) تا آن خود چه چیز است که در آسمان و زمین است و ما تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ و چه سود دارد نشانها و پیغامها و آگاه

کنندگان و بیم نمایندگان
 (عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) (101) قومی را که ایشان بنمی باید گرویدن.
 (فَقُلْ يَنْتَظِرُونَ) چشم نمیدارند
 (إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ) مگر خویشتن را روزی همچون
 روزهای ایشان که گذشتهاند پیش ازین
 (قُلْ فانتظروا) گوی چشم میدارید بمن و بخویشتن
 (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) (102) که من هم از چشم دارندگانم با شما.
 (ثُمَّ يُنْجِي رَسُولَنَا) آن گه باز رها نیم فرستادگان خویش
 (وَالَّذِينَ آمَنُوا) و ایشان که گرویدگاناند
 (كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا) هم چنان حق است بر ما
 (يُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) (103) که باز رها نیم و گرویدگان با او.
 (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) گوی ای مردمان
 (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) اگر شما در گماناید از دین من
 (فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) نپرستم آنچه میپرستید شما فرود از
 خدای
 (وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَتَوَفَّكُمُ) و لکن الله را پرستم آن خدای که شما را
 میراند
 (وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (104) و مرا باین فرمودند که از
 گرویدگان باش.
 (وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) و آهنگ خویش و روی خویش راست دار
 دین را مسلمان بر ملت ابراهیم (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (105) و نگر
 که از انباز گیرندگان نباشی.
 (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) و فرود از الله مخوان
 (مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ) چیزی که ترا نه سود دارد و نه گزاید
 (فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (106) اگر چنین کنی آن گه تو آنی
 که یکی از ستم کاران باشی.
 (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) و اگر الله بتو گزندی رساند قلاً
 (كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) باز برندهای نیست آن گزند را مگر هم او
 (وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ) و اگر بتو نیکی خواهد
 (فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ) باز دارندهای نیست فضل او را
 (يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) میرساند آن را باو که خواهد از بندگان
 خویش
 (وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ) (107) و اوست عیب پوش آمرزگار مهربان.
 (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) گوی ای مردمان
 (قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) آمد بشما پیغامی راست و رسانندهای راست از
 خداوند شما
 (فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) هر که بر راه راست افتد سود تن
 خویش را افتد
 (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) و هر که از راه راست بیفتد زیان تن خویش
 را بیفتد
 (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (108) و من بر شما کوش دارنده و نگه دارندهام.
 (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ) و بر پی مباش آن پیغام را که مدهند بتو

(وَاضْبِرْ) و شکپا مباحث
(حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ) تا آن گه که الله برگزارد کار و خواست خود
(وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (109) و بهتر حاکمان الله است در حکم.

النوبة الثانية

قوله تعالى: قُلُوا لَا كَاتِبَ قَرْيَةٍ آمَنَتْ أَيْ هَلَّا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنَتْ حِينَ يَنْفَعُهَا إِيْمَانُهَا لَا حِينَ لَا يَنْفَعُهَا، إِبْنُ حَجَّاتٍ خُدا است جَلَّ جلاله بر فرعون که ایمان وی نپذیرفت بوقت معاینه عذاب.

يقول الله تعالى: هَلَّا آمَنَ فرعون قبل أن يدرکه الغرق حين المهلة، آن گه قوم یونس را مستثنی کرد که توبه ایشان بپذیرفت بوقت معاینه عذاب.
و قيل: معناه فما كانت قرية، أَيْ اهل قرية آمَنَتْ عند معاينة العذاب فَتَنَّفَعَهَا إِيْمَانُهَا فِي حالة البأس كما لم يَنْفَعِ فرعون إِلَّا قَوْمَ يُؤُسَ فَإِنَّ نَفْعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا اِمَارَاتِ العذاب لما علم الله من صدقهم، و هو قوله: كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ الْهَلَاكِ و الهوان في الحياة الدنيا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ أَيْ إِلَى اَحْيَائِهِمْ أَجَالَهُمْ.

و قيل: كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى يوم القيمة فيجازون بالثَّوَابِ و الْعِقَابِ.
خلافست میان علما که قوم یونس عذاب بعیان دیدند یا امارات و دلائل آن دیدند،

- قومی گفتند: عذاب بایشان نزدیک گشت و بعیان دیدند که میگوید: كَشَفْنَا عَنْهُمْ و الكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب.
- و قومی گفتند: امارات و دلائل عذاب دیدند و در آن حالت توبه کردند باخلاص و صدق و زبان تضرع بگشادند و تا رَبِّ الْعِزَّةِ آن عذاب که دلیل آن ظاهر بود از ایشان بگردانید و مثال این بیمارست که بوقت بیماری چنان که امید بعافیت و صحت میدارد و از مرگ نمترسد توبت کند، توبت وی در آن حال درست بود، اما چون مرگ بمعاینه دید و از حیات نومید گشت، توبه وی درست نباشد که میگوید جَلَّ جلاله: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
- تواریخیان گفتند: یونس پیغامبر مسکن او موصل بود و خانه او نینوی، ما در وی تشخیص نام بود و پدر وی متی، و موصل از آن خوانند که شام به عراق پیوندد، رب العالمین یونس را فرستاد بقوم وی و ایشان را دعوت کرد بدین اسلام ایشان سرباز زدند و رسالت وی قبول نکردند، یونس گفت: اکنون که مرا دروغ زن میدارید و رسالت ما قبول نمیکنید، باری بدانید که بامداد شما را از آسمان عذاب آید و آن گه سه روز آن عذاب در پیوندد. ایشان با یکدیگر گفتند: یونس هرگز دروغ نگفته است این يك امشب او را بیازمائید بنگرید که امشب از میان ما بیرون شود یا نه، اگر بیرون شود و بر جای خویش نماند پس بدانید که راست میگوید. بامداد چون او را طلب کردند نیافتند که از میان ایشان بیرون شده بود، دانستند که وی راست گفت، همان ساعت امارات و دلائل عذاب پیدا گشت، ابری سیاه بر آمد، و دخانی عظیم در گرفت، چنان که در و دیوار ایشان سیاه گشت، ایشان بترسیدند و از کردها و گفتههای خویش پشیمان شدند، و رب الْعِزَّةِ جَلَّ جلاله در دلهای ایشان توبت افکند همه بیک بار بصحرا بیرون شدند مردان و زنان و کودکان و چهار پایان نیز بیرون بردند، و

پلاسه در پوشیدند، زبان زاری و تضرع بگشادند، و به اخلاص و صدق این دعا گفتند: یا حیّ حین لا حیّ یا حیّ محیی الموتی یا حیّ لا اله الا انت. فعرف الله صدقهم فرحمهم و استجاب دعاءهم و قبل توبتهم و کشف العذاب عنهم، و کان ذلك يوم عاشوراء. و کان یونس قد خرج و اقام ينتظر العذاب فلم یر شیئا و کان من کذب و لم یکن له بیّنة قتل، فقال یونس: کیف ارجع الی قومی و قد کذبتهم، فذهب مغاضبا لقومه و ركب السفينة. فذلک قوله: **(وَ دَا النُّونِ اِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا)** و یأتی شرحه فی موضعه ان شاء الله.

(وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا) ای و فقههم للهداية أَ قَأْتِ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ قَالَ ابن عباس: کان النبی (صلي الله عليه وسلم) حریضا علی ایمان جمیع الناس. و قيل: نزلت فی ابی طالب فاخبره سبحانه انه لا یؤمن الا من سبق له من الله السعادة و لا یضل الا من سبق له الشقاوة. أَ قَأْتِ تُكْرَهُ النَّاسَ اکراه الهداية لا اکراه الدعوة، یا محمد تو نتوانی که ایشان را ناکام راه نمای، باز خواندن توانی اما راه نمودن نتوانی لَیْسَ عَلَیْكَ هُدَاهُمْ، إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أُحِبَّتَ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ وَ مَا یَنْبَغِي لِنَفْسٍ، و ما كانت النَّفْسُ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ای بارادته و توفیقهِ و ما سبق لها من قضائه و مشیتِهِ فلا تحتهد نفسك فی هدیها فانّ ذلك الی الله و هذا الحدّ الدلائل علی أنّ استطاعة العبد مع فعله لا قبل فعله.

قال بعض المحققين: لا يمكن حمل الاذن فی هذه الآية الا علی المشیّة لانه امر الکافة بالایمان و الذی هو مامور بالشیء لا یقال انه غیر ماذون فيه. و لا يجوز حمل الآية علی ان معناه لا یؤمن احد الا اذا ألجأ الحق الی الایمان و اضطره، لانه یوجب اذا ان لا یكون احد فی العالم مؤمنا بالاختیار و ذلك خطاء فدل علی انه اراد به الا ان یشاء الله ان یؤمن هو طوعا و لا یجوز بمقتضى هذا ان یرید من احد ان یؤمن طوعا ثم لا یؤمن لانه تبطل فائدة الآية، فصَحَّ قول اهل السنة انّ ما شاء الله کان و ما لم یشاء لَمْ یکن.

قوله: وَ یَجْعَلُ الرَّجْسَ ای یجعل الله الرَّجْسَ.

و قرأ ابو بکر و نجعل بالنون ای نجعل العذاب الالیم.

و قيل: الشیطان.

و قيل: الغضب و السخط عَلَى الَّذِينَ لَا یَعْقِلُونَ دلائله و اوامره و نواهیهِ. قُلْ اَنْظُرُوا ای قل للمشرکین الذین یسئلونک الْآیَاتِ اَنْظُرُوا ما ذا فی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنَ الْآیَاتِ و العبر التي تدل علی وحدانیة الله سبحانه فتعلموا انّ ذلك کله یقتضى صانعا لا یشبهه الاشیاء و لا یشبهه شیء ثم یبین انّ الْآیَاتِ لا تغنی عمن سبق فی علم الله سبحانه انه لا یؤمن،

فقال: وَ ما تُغْنِي الْآیَاتُ وَ التَّدْرُ دَرین «ما» مخیری، خواهی باستفهام گوی،

خواهی بنفی، اگر باستفهام گویی معنی آنست که چه سود دارد آیات و معجزات. و اگر بنفی گویی معنی آنست که سود ندارد آیات و معجزات و انذار آگاه کنندگان و بیم نمایندگان قومی را که در علم خدای کافر اند که هرگز ایمان نیارند. فَهَلْ یَنْتَظِرُونَ مشرکان مکّه را میگوید: ما ینتظرون إِلَّا اِیَّامًا یقع علیهم فیها العذاب و مثل اِیَّامِ الذّین مضوا من قبلهم و اِیَّامِ الله عقوباته و اِیَّامِ العرب وقایعها. منه قوله: وَ ذَكَرَهُمْ بِاِیَّامِ اللَّهِ و کل ما مضی علیک من خیر و شر فهو اِیَّام. میگوید: مشرکان قریش بعد از ان که ترا دروغ زن گرفتند چه انتظار کنند و چه چشم دارند مگر مثل آن عقوبات و وقایع که ایشان را رسید که گذشتها

از پیش از دروغ زن گیران پیغامبران چون عاد و ثمود و امثال آن.
قُلْ يَا مُحَمَّد قَاتِلُوا مِثْلَهَا اِنْ لَمْ تَوْمِنُوا اِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَنظِرِينَ لَذَلِكَ. و قيل:
انتظروا هلاکی انی معکم من المنتظرین هلاکم، هذا جواب لهم حين قالوا:
نتریص بکم الدوائر.
(ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا)

قرأ یعقوب ننجی بالتخفيف و هو مستقبل بمعنى الماضي ای کما اهلکنا الذین
خلوا ثم نَجِّنا الرسل و المؤمنین کَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ای ننجی محمد او
من آمن معه.

قرأ الکسائی. و حفص و یعقوب نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ای ننجی بالتخفيف و الاخسرون
بالتشديد و انجی و نَجَّی بمعنى واحد.

حَقًّا عَلَيْنَا یعنی مَّا فَاِنْ الاشياء تجب من الله اذا اخبر انها تكون فيجب الشيء
من الله لصدقه و لا يجب عليه لعِزَّة.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي اَيْنَ خُطَابُ بَا مُشْرَكَان قَرِيش است
میگوید: ان کنتم لا تعرفون ما انا علیه فانا ابینه لکم، اگر شما نمشناسید و
نمیدانید این دین که من آوردهام، من شما را روشن کنم و دلایل درستی و
راستی آن شما را پیدا کنم، همانست که گفت:

(وَ اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ)

و قيل: معناه اِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي اَلَّذِي اَدْعُوکُمْ اِلَيْهِ فَاِنَا عَلٰی یَقِین، اگر
شما در گماناید ازین دین که من آوردم و شما را بدان دعوت کردم، من باری بر
یقینام بی هیچ گمان درستی و راستی آن میدانم، و حَقِّ و سزاواری آن
میشناسم. همانست که گفت: عَلٰی بَصِيرَةٍ اَنَا وَ مَنْ اتَّبَعَنِيْ اَنْ كُفَّ عَنْهُ فَلَا اَعْبُدُ
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ بَانْکَ شَمَا در گماناید من نخواهم پرستیدن ایشان را
که میپرستید شما فرود از خدای، آن که ایشان را تهدید کرد بآنچه گفت:
(اَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم) که وفات ایشان میعاد عذاب ایشان است، میگوید: آن
خدای را پرستم که شما را میراند و شما را عذاب کند که دیگری را باطل
مپرستید نه او را بحق، و نیز اشارت است که سزای خدایی اوست که قدرت
آن دارد که شما را میراند و قبض ارواح شما کند نه آن بتان که ایشان را قدرت
نیست و در ایشان هیچ ضرر و نفع نیست

(وَ اَمِرْتُ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بما اتی به الانبياء عليهم السلام قبلی.

فان قيل: كيف قال ان کنتم فی شک، و هم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به،
قيل: لانهم لما راوا الآيات و المعجزات اضطربوا و شكوا فی امرهم و امر النبی
(صلي الله عليه وسلم).

و قيل: كان فيهم شاكون فهم المراد بالآية كقوله حكاية عن الكفار وَ اِنَّا لَفِي
شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا اِلَيْهِ مُّرِيبٍ وَ اَنْ اَقِمَّ وَجْهَكَ عِطْفَ عَلَى الْمَعْنٰی تقدیره، و امرت
ان اکون من المؤمنین، کن مؤمنا ثم اقم وجهک.

و قيل معناه، و امرت ان اکون من المؤمنین و اوحى الى ان اقم وجهک للدين
ای استقبال الکعبة فی الصلاة و توجه نحوہ.

و قيل استقم مقبلا بوجهک على ما امرک الله حَنِيفًا عَلَىٰ مِلَّةِ اِبْرَاهِيمَ وَ لَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

وَ لَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُکَ اِنْ دَعَوْتَهُ وَ لَا يَضُرُّکَ اِنْ خَذَلْتَهُ، لا ینفعک ان
اطعته و لا یضرک ان عصيته.

سیاق این سخن تحقیر بتان است، و مذلت و خواری ایشان، که در ایشان هیچ

چیز از نفع و ضرر و خیر و شر نیست و ضار و نافع بحقیقت جز الله نیست.
 (قَالَ قَعَلْتَ قَائِلَكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ) الذين وضعوا الدعا غیر موضعه،
 آن گه تحقیق و تأکید این سخن را گفت.
 (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا يَصُبُّكَ بِشِدَّةٍ وَبَلَاءٍ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ) فَ
 لَا كَاشِفَ لَهُ) ای لا دافع له (إِلَّا هُوَ
 «وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ» رخاء و نعمة و سعة
 (فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ) آی لا مانع لرزقه لا مانع لما یفضل به عليك من نعمة يُصِيبُ بِهِ
 بكل واحد من الضر و الخیر مَنْ یَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (وَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ) فلا تَیَاسُوا
 من غفیرانه و رحمته.
 قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُطَابُ بَا قَرِیْشِ است و با مکیان
 (قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) حق اینجا مصطفی است و قرآن
 (فَمَنْ اهْتَدَى) یعنی امن ب: محمد و عمل بما فی الکتاب
 (فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) ای فلنفسه ثواب اهتدی به
 (وَ مَنْ ضَلَّ) ای کفر بهما
 (فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا) ای علی نفسه و بال الضلالة
 (وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) ای بکفیل احفظ اعمالکم،
 و قیل: بحفیظ من الهلاك حتى لا تهلكوا.

مفسران گفتند: درین سوره هفت آیت منسوخ است بآیت قتال،
 • یکی آنکه گفت: قُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَضِرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَظَرِّينَ
 • دیگر و إِنَّ كَذَّبُوكَ قُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ
 • سه دیگر و إِنَّمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي يَعِدُهُمْ
 • چهارم أ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
 • پنجم فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ
 • ششم وَ مَنْ ضَلَّ فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ
 • هفتم وَ اصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ
 نسخ الصبر منها بآية السيف
 وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ التَّبْلِيغِ وَ التَّشْيِيرِ وَ الْإِعْذَارِ وَ الْإِنْذَارِ
 وَ اصْبِرْ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَ تَحْمِلِ الْمَكَارِهِ
 حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِكَ وَ قَهْرِ أَعْدَائِكَ وَ أَظْهَارِ دِينِهِ ففعل ذلك يوم بدر
 وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ حکم بقتل المشركين و بالجزية على اهل الكتاب يعطونها
 عن يد و هم صاغرون
 و قیل: خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لانه المطلاع على السرائر فلا يحتاج الى بَيِّنَةٍ و شهود.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: (قَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ)
 • بزرگست و بزرگوار خداوند کردگار،
 • نامدار رهدار،
 • کریم و مهربان، خدای جهان و جهانیان، دارنده ضعیفان، نوازنده لهیفان،
 • نیوشنده آواز سایلان، پذیرنده عذر عذر خواهان،
 • دوستدار نیاز و سوز درویشان و ناله خستگان،
 • دوست دارد بندهای را که درو زارد، و از کرد بد خویش بدو نالد،

- خود را دست آویزی نداند،
- دست از همه وسائل و طاعات تهی بیند، اشك از چشم روان، و ذكر بر زبان، و مهر در میان جان، نینمی که با قوم یونس چه کرد؟
- آن گه که درماندند و عذاب بایشان نزدیک گشته، و یونس بخشم بیرون شده، و ایشان را وعده عذاب داده، بامداد از خانها بدر آمدند، ابر سیاه دیدند و دود عظیم، آتش از آن پاره پاره مافتاد، بجای آوردند که آن عذاب است که یونس مر ایشان را وعده داد یونس را طلب کردند و نیافتند، جمعی عظیم بصحرا بهم آمدند طفلکان را از مادران جدا کردند، کودکان را از پدران باز بریدند، تا آن کودکان و طفلکان بفراق مادر و پدر گریستن و زاری در گرفتند پیران سرها برهنه کردند و محاسن سپید بر دست نهادند همی بیک بار فغان برآوردند، و بزاری و خواری زینهار خواستند،
- گفتند: اللهم ان ذنوبنا عظمت و جلّت و انت اعظم منها و اجلّ، خداوندا گناه ما بزرگست و عفو تو از آن بزرگتر، خداوندا بسزای ما چه نگری بسزای خود نگر.
- آن گه سه فرقت شدند به سه صف ایستاده صفی پیران و صفی جوانان و صفی کودکان.
- عذاب فرو آمد بر سر پیران بایستاد. پیران گفتند، بار خدایا تو ما را فرمودهای که بندگان را آزاد کنی ما همه بندگانیم، و بر درگاه تو زارندگانیم، چه بود که ما را از عقوبت و عذاب خود آزاد کنی؟
- عذاب از سر ایشان بگشت بر سر جوانان بایستاد. جوانان گفتند: خداوندا تو ما را فرمودهای که ستمکاران را عفو کنی و گناه ایشان در گذارید ما همه ستمکارانیم بر خویشان، عفو کن و از ما در گذار.
- عذاب از ایشان در گذشت بر سر کودکان بایستاد. کودکان گفتند: خداوندا تو ما را فرمودهای که سایلان را رد مکنید و باز مزید ما همه سایلانیم ما را ردّ مکن و نومید باز مگردان، ای فریادرس نومیدان، و چاره بیچارگان، و فراخ بخش مهربان.
- آن عذاب از ایشان بگشت و توبه ایشان قبول کرد. اینست که رب العالمین گفت:

(كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ)

قوله: (وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)

باینه توفیق کس روی ایمان نبیند، بمعنایت حق کس بشناخت حق نرسد، بنده بجهد خویش نجات خویش کی تواند، تا با دل بنده تعریف نکند، و شواهد صفات و نعوت خود در دل وی مقرّر نکند، بنده هرگز بشناخت او راه نبرد.

و الله لولا الله ما اهتدينا و لا تصدّقنا و لا صلينا،

آب و خاک را نبود پس بود را چه رسد که بدرگاه قدم آشنایی جوید اگر نه عنایت قدیم بود، دعوی شناخت ربوبیت چون کند اگر نه توفیقش رفیق بود. دل کیست که گوهری فشاند بی یا تن که بود که ملک راند بتو جان زهره ندارد که بماند بی تو.

و الله که خرد راه نداند بی تو

قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ همه عالم آیات و رایات قدرت اوست، دلایل و امارات وحدانیت اوست، نگرنده مدرباید، از همه جانب بساحت او راه

است رونده میباشد، بستان حقایق پر ثمار لطائف است، خورنده میباشد.
مرد باید که بوی داند برد و رنه عالم پر از نسیم
صباست.

وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَانْكَانَتْ ظَاهِرَةً فَمَا تُعْنِي
اِذَا كَانَتْ الْبَصَائِرُ مَسْدُودَةً كَمَا أَنَّ الشَّمْسُ وَالْأَنْوَارُ كَانَتْ طَالَعَةً فَمَا تُعْنِي اِذَا كَانَتْ
الْأَبْصَارُ عَنِ الْاِدْرَاكِ بِمَا عَمِيَ مَرْدُودَةً. و مَا انتفاع اخى الدُّنْيَا بِمَقْلَتِهِ اِذَا اسْتَوَتْ
عِنْدَهُ الْاَنْوَارُ وَالظُّلُمُ.

ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ تشریف و نواخت
مؤمنان است که رب العزة به نعت اعزاز و اکرام نجات ایشان بر نجات
پیغامبران بست، و در نعت تخصیص و تشریف ایشان را درهم پیوست.
گفت حق است از ما، واجب است از کرم و لطف ما، که مؤمنان را رها کنیم،
چنان که پیغامبران را رها نیدیم، تا چنان که بر هیچ پیغامبر روا نیست که فردا در
آتش شود و عذاب چشد، هیچ مؤمن را روا نیست که در دوزخ و در عذاب جاوید
بماند، فَاِنَّهٗ جَلَّ جَلَالُهٗ اَخْبَرُ اللّٰهُ يَنْجِي الرُّسُلَ وَالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا. وَاَنْ اَقِمَّ وَجْهَكَ
لِلدِّينِ اِیْ اَخْلَصَ قَصْدُكَ لِلدِّينِ وَ جَزَّدَ قَلْبُكَ عَنْ اَثْبَاتِ كُلِّ مَا لِحَقِّهِ قَهْرُ التَّكْوِينِ.
میگوید: دین خویش از شوب ریا پاک دار، و قصد خویش در جستن کیمیای
حقیقت درست کن دل از علایق بریده، و کمر بندی بر میان بسته، و حلقه خدمت
در گوش وفا کرده، و خواست خود فدای خواست ازلی کرده، نفس فدای رضا،
و دل فدای وفا، و چشم فدای بقا.

روحم راحت ز اتصال خواهد	نفسم همه عمر در وصال
چشمم بصر از شوق جمالت	خواهد گوشم سمع از بهر
خواهد.	مقالت خواهد

ازینجا نور حقیقت آغاز کند، باز محبت بر هوای تفرید پرواز کند، جذبه الهی در
رسد، رهی را از دست تصرف بستاند، نه غبار زحمت آرزوی بهشت بر وقت وی
نشیند، نه بیم دوزخ او را راه گیری کند. بزبان حال گوید:
عاشق بره عشق چنان میباشد کز دوزخ و از بهشت یادش ناید

رهی تا اکنون طالب بود. مطلوب گشت، عاشق بود معشوق شد، مرید بود
مراد گشت، بساط یگانگی دید بشتافت، تا قرب دوست بیافت، خبر عیان
گشت، و مبهم بیان شد، رهی در خود میرسید که بدوست رسید، خود را ندید او،
که درست دید.

پیر طریقت گفت: الهی تا آموختنی را آموختم، و آموخته را جمله بسوختم،
اندوخته را برانداختم، و انداخته را بیندوختم، نیست را بفروختم، تا هست را
بفروختم، الهی تا یگانگی بشناختم، در آرزوی شادی بگذاختم، کی باشد که
گویم پیمانه بینداختم، و از علائق و پرداختم، و بود خویش جمله درباختم.
کی باشد کین قفس بپردازم در باغ الهی آشیان سازم.

(محمد عمر چند، آکلیند، نیوزیلیند،)

Muhammad Umar Chand

March 25 2013

Chand786@xtra.co.nz

